بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ النَّملِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا القولَ فيما مضى من كتابِنا هذا ، فيما كان من حروفِ المعجمِ فى فواتحِ السورِ ، فقولُه : ﴿ طسٓ ﴾ مِن ذلك . وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّ قولَه : ﴿ طسٓ ﴾ . قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، هو من أسماءِ اللَّهِ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ[1] .

فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معناه : والسميعِ اللطيفِ ، إنَّ هذه الآياتِ التى أنزَلتُها إليك يا محمدُ ، لآياتُ القرآنِ ، وآياتُ ﴿ كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يبينُ لمن تدَبَّره وفكَّر فيه بفَهمٍ ، أنه من عندِ اللَّهِ ، أنزَله إليك ، لم تتخرَّصْه أنت ولم تتقوَّلْه ، ولا أحدٌ سواك من خَلقِ اللَّهِ ؛ لأنه لا يقدرُ أحدٌ من الخلْقِ أنْ يأتىَ بمثلِه ، ولو

---

(١) بعده فى ت٢ : « قوله » .

والأثر تقدم تخريجه فى ١/٢٠٧ ، ١٧/٥٤٢ .

تظاهرَ عليه الجنُّ والإنسُ .

وخُفِض قولُه : ﴿ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ . عطفًا به على « القرآنِ » .

وقولُه : ﴿ هُدًى ﴾ . من صفةِ « القرآنِ » . يقولُ : هذه آياتُ القرآنِ بيانٌ مِن اللَّهِ ، بيَّن[1] به طريقَ الحقِّ وسبلَ[2] السلامِ ، ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وبشارةٌ لمن آمَن به وصدَّق بما أُنزِل فيه ، بالفوزِ العظيمِ فى المعادِ .

وفى قولِه : ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾ . **وجهان** من العربيةِ ؛ **الرفعُ** على الابتداءِ ، بمعنى : هو هدًى وبُشرى . **والنصبُ** على القطعِ من : ﴿ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . فيكونُ معناه : تلك آياتُ القرآنِ الهُدَى[3] والبشْرى للمؤمنين . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ من « الهدى » و « البشرى » ، فصارا نكرةً ، وهما صفةٌ للمعرفةِ ، فنُصِبا .

١٣٢/١٩ /وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : هو هدًى وبشرى لمن آمَن بها ، وأقام الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدّون[4] الزكاةَ المفروضةَ . وقيل : معناه : ويطهِّرون أجسادَهم من دنسِ المعاصى . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[5] .

﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع إقامتِهم الصلاةَ المفروضةَ[6] ، وإيتائِهم الزكاةَ الواجبةَ ، بالمعادِ إلى اللَّهِ بعد المماتِ يُوقنون ، فيذِلُّون فى طاعةِ اللَّهِ ؛

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م ، ت ١ : « سبيل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ت ٢ : « يؤتون » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٦١١/١ ، ٦١٢ ، ١٩٨/٢ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

رجاءَ جزيلِ ثوابِه ، وخوفَ عظيمِ عقابِه ، وليسوا كالذين يُكذِّبون بالبعثِ ولا يبالُون ؛ أحسَنوا أم أساءوا ، وأطاعوا أم عَصَوا[1] ؛ لأنهم إنْ أحسنوا لم يرجُوا ثوابًا ، وإنْ أساءوا لم يخافوا عقابًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالدارِ الآخرةِ ، وقيامِ الساعةِ ، وبالمعادِ إلى اللَّهِ بعدَ المماتِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : حبَّبنا إليهم قبيحَ أعمالِهم ، وسهَّلْنا ذلك عليهم ، ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . يقولُ : فهم فى ضلالِ أعمالِهم القبيحةِ التى زيَّنَّاها لهم ، يتردَّدون حيارَى ، يحسَبون أنَّهم يحسِنون .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هؤلاء الذين لا يُؤمنون بالآخرةِ لهم سوءُ العذابِ فى الدنيا ، وهم الذين قُتِلوا ببدرٍ من مشركى قريشٍ ، ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم يومَ القيامةِ هم الأوضَعون تجارةً ، والأوكَسُونها[2] ؛ باشترائِهم الضلالةَ بالهدَى ، ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ [٢/٥٢٦و] إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عصوه » .

(٢) فى م : « الأوكسوها » .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإنَّك يا محمدُ ، لَتُحَفَّظُ القرآنَ وتُعَلَّمُه ، ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : من عندِ حكيمٍ بتدبيرِ خلْقِه ، عليمٍ بأنباءِ خلْقِه ومصالِحِهم ، والكائنِ من أمورِهم ، والماضى من أخبارِهم ، والحادثِ منها ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ . و﴿ إِذْ ﴾ من صلةِ ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : عليمٌ حينَ قال موسى لأهلِه وهو فى مسيرِه من مَدْيَنَ إلى مصرَ ، وقد آذاهم بَرْدُ ليلِهم لما أصلَدَ زَنْدُه[1] : ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أبصَرتُ نارًا أو أحْسَستُها ،/ فامكُثوا مكانَكم ، ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ . يعنى : من النارِ . والهاءُ والألفُ مِن ذِكرِ « النارِ » . ١٣٣/١٩

﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . **واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (بِشِهابِ قَبَسٍ) . بإضافةِ « الشهابِ » إلى « القَبَسِ » ، وتركِ التنوينِ[2] ، بمعنى : أو آتيكم بشُعلةِ نارٍ أقتبسُها منها .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بتنوينِ « الشهابِ » ، وتركِ إضافتِه إلى « القَبَسِ »[3] ، يعنى : أو آتيكم بشهابٍ مقتَبَسٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وكان بعضُ نحويّى البصرةِ يقولُ : إذا جعَل « القبسَ » بدلًا من « الشِّهابِ » ، فالتنوينُ فى « الشهابِ » ، وإنْ أضاف « الشهابَ » إلى « القبسِ » ، لم ينوِّنِ « الشهابَ » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[4] : إذا أُضيف الشهابُ إلى القبسِ ، فهو بمنزلةِ

---

(١) الزند : هو العود الذى يقدح به النار . وأصلد زنده ، أى : صوَّت ولم يخرج نارًا . التاج (ز ن د ، ص ل د) .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢٨٦/٢ .

قوله : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . مما يضافُ إلى نفسِه إذا اختلَف اسماه ولفظاه ، تَوَهُّمًا بالثانى أنه غيرُ الأوَّلِ . قال : ومثلُه : حَبَّةُ الخضراءِ ، وليلةُ القَمْراءِ ، ويومُ الخميسِ ، وما أشبَهَه .

وقال آخرُ منهم : إنْ كان « الشهابُ » هو « القَبَسَ » لم تجزِ الإضافةُ ؛ لأنَّ « القَبَسَ » نعتٌ ، ولا يُضافُ الاسمُ إلى نعتِه إلا فى قليلٍ من الكلامِ ، وقد جاء : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾، ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ [الأنعام : ٣٢] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنَّ « الشهابَ » إذا أُريدَ به أنه غيرُ « القبَسِ » ، فالقراءةُ فيه بالإضافةِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ حينئذٍ ما بيَّنّا من أنه شُعْلةُ قَبَسٍ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

فى كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فِيها سِنانٌ كشُعْلَةِ القَبَسِ

وإذا أُريد بالشهابِ أنه هو « القبَسُ » ، أو أنه نعتٌ له ، فالصوابُ فى « الشهابِ » التنوينُ ؛ لأنَّ الصحيحَ فى كلامِ العربِ تركُ إضافةِ الاسمِ إلى نعتِه ، وإلى نفسِه ، بل الإضافاتُ فى كلامِها المعـــروفةُ[(٢)] إضافةُ الشىءِ إلى غيرِ نفسِه ، وغيرِ نعتِه .

وقولُه : ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . يقولُ : كى تصطَلوا بها من البردِ .

[(٣)]كما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . قال : من البردِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى النارَ التى آنسَها ، ﴿ نُودِىَ أَنْ

---

(١) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى شعره (مجموع) ص ١٠٥ .

(٢) فى م : « المعروف » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٤٣، ٢٩٧٣ من طريق عمرو به .

بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ .

كما **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : قُدِّس[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، وهو الذى كان فى النارِ ، وكانت النارُ نُورَه تعالى ذِكرُه ، فى قولِ جماعةٍ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ/ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ : يعنى نفسَه . قال : كان نورُ ربِّ العالمين فى الشجرةِ[٢] . ١٣٤/١٩

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ الهيثمِ أبو العاليةِ العبدىُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، عن ورقاءَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : ناداه وهو فى النارِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٤] ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : هو النورُ[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٥/٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٥/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق ورقاء به ، وعنده : ناداه وهو فى النور . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

قال معمرٌ : قال قَتادةُ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : نورُ اللَّهِ بُورك[1] .

قال : ثنا الحسينُ[2] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال الحسنُ البصريُّ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بورِكَتِ النارُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ : بورِكت النارُ . قال : كذلك قال ابنُ عباسٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بُورِكَتِ النارُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بورِكَتِ النارُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا موسى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ فى قولِه : [٢/٥٢٦ظ] ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . قال : نورُ الرحمنِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٩ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

والنورُ هو اللَّهُ ، سبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النارِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه النورُ ، كما ذكَرتُ عمن ذكَرتُ ذلك عنه .

وقال آخرون : معناه النارُ لا النورُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال : حِجابُ العزَّةِ ، وحجابُ الملكِ ، وحجابُ السلطانِ ، وحجابُ النارِ ، وهى تلك النارُ التى نُودىَ منها . قال : وحجابُ النورِ ، وحجابُ الغَمامِ ، وحجابُ الماءِ[٢] .

وإنما قيل : ﴿ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ . ولم يقلْ : بُورك فى من فى النار . على لغةِ الذين يقولون : باركَك اللَّهُ . والعربُ تقولُ : باركَك اللَّهُ ، وبارَك فيك .

/وقولُه : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . يقولُ : ومَن حولَ النارِ . وقيل : عنَى بمن حولَها الملائكةَ . ١٣٥/١٩

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق مكى بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١١٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجبر ، عن سعيد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : يعنى الملائكةَ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن الحسنِ مثلَه[٢] .

وقال آخرون : هو موسى والملائكةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا موسى ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : موسى النبيُّ والملائكةُ . ثم قال : يا مُوسَى ، إنى أنا اللَّهُ العَزِيزُ الحَكيمُ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . [٤]يقولُ : وتنزيهًا للَّهِ ربِّ العالمين[٤] مما يصفُه به الظالمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِه لموسى : إنه أنا اللهُ العزيزُ فى نقمتِه من أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه فى خلقِه .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ ﴾ هاءُ عمادٍ ، وهو اسمٌ لا يظهرُ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٤٦ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٢ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٩ عن معمر عن الحسن .

(٣) تقدم تخريجه ص ١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٨٧ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : هى الهاءُ المجهولةُ ، ومعناها : إنَّ الأمرَ والشأنَ ، أنا اللَّهُ .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ تُرِك ذِكرُه ؛ استغناءً بما ذُكِر عما حُذِف ، وهو : فألقاها ، فصارت حيةً تهتزُّ ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ : كأنها حيةٌ عظيمةٌ . والجانُّ جنسٌ من الحياتِ معروفٌ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ . قال : حينَ تحوَّلت حيةً تسعى[(١)] .

وهذا الجنسُ من الحياتِ عَنى الراجزُ بقولِه[(٢)] :

يَرْفَعْنَ[(٣)] باللَّيْلِ إذَا ما أسْدَفا[(٤)]

أعْناقَ جِنَّانٍ وَهامًا رُجَّفَا

وَعَنَقًا باقى[(٥)] الرَّسِيمِ خَيْطَفا

/وقولُه : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ولَّى موسى هاربًا خوفًا منها ، ١٣٦/١٩
﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ ﴾ . يقولُ : ولم يرجِعْ . من قولِهم : عَقَّب فلانٌ . إذا رجَع على عقِبِه إلى حيثُ بدَأ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) هو حذيفة بن بدر الخطفى جد جرير بن عطية ، والرجز فى الحيوان ١٧٣/٦، والبيان والتبيين ٣٦٦/١، وخزانة الأدب ٧٥/١.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرفلن » .

(٤) فى ص : « أسرفا » ، وفى ت١، ف : « أرجفا » ، وفى ت ٢ : « أشرفا » .

(٥) فى م : « بعد » .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لم يلتفِتْ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجِعْ[(٣)] ، لما ألقَى العصا صارت حيةً ، فرُعِب منها وجزِع ، فقال اللَّهُ : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : فلم يرعوِ لذلك . قال : فقال اللَّهُ له : ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . قال : فلم يقفْ أيضًا على شىءٍ من هذا حتى قال : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ [طه : ٢١] . قال : فالتفَت فإذا هى عصًا كما كانت ، فرجَع فأخَذها ، ثم قوِى بعدَ ذلك عليها[(٤)] ، حتى صار يُرسلُها على فرعونَ ويأخُذُها[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، م ، ف : « يا موسى قال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٩/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فناداه ربُّه : يا موسى ، لا تَخَفْ مِن هذه الحيةِ ، ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنى لا يَخافُ عندى رسلى وأنبيائى الذين أَخْتَصُّهم بالنبوةِ ، إلا مَن ظلَم منهم ، فعمِل بغيرِ الذى أُذِن له فى العملِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال قولَه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ [٢/٥٢٧و] ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : لا يُخِيفُ اللَّهُ الأنبياءَ إلا بذنبٍ يُصِيبُه أحدُهم ، فإنْ أصَابه أخافه حتى يَأْخُذَه منه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو[(٢)] عبدِ اللَّهِ الفَزارىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ المباركِ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال قولَه : ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . قال : إنى إنما أَخَفْتُك لقتلِك النفسَ . قال : وقال الحسنُ : كانت الأنبياءُ تُذنِبُ فتُعاقَبُ ، [(٣)]ثم تُذنبُ واللَّهِ فتعاقَبُ[(٣)] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ، وهو استثناءٌ ، مع وعدِ اللَّهِ الغُفْرانَ المُسْتَثْنَى مِن قولِه : ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . [(٤)]بقولِه : ﴿ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ[(٤)] ﴾ . وحكمُ الاستثناءِ أن يكونَ ما بعدَه بخلافِ معنى ما قبلَه ، وذلك أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه منفيًّا - مُثْبَتًا ، كقولِه : ما قام إلا زيدٌ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/١٤٦ .

(٢) سقط من : م ، وهو محمد بن عيينة الفزارى ، ينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٦٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/١٦١ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « يقول وإنى » .

فـ« زيدٌ » مثبتٌ/ له القيامُ ؛ لأنه مُسْتَثْنًى مما قبلَ « إلا » ، وما قبلَ « إلا » منفيٌّ عنه ١٣٧/١٩
القيامُ ، و[1]أن يكونَ ما بعدَه - إن كان ما قبلَه مثبتًا - منفيًّا ، كقولِهم : قام القومُ إلا زيدًا . فـ « زيدٌ » منفيٌّ عنه القيامُ ، ومعناه : إن زيدًا لم يَقُمْ . والقومُ مثبتٌ لهم القيامُ . و[1]﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ ، فقد أمَّنه اللَّهُ بوعدِه الغفرانَ والرحمةَ ، وأدْخَله فى عِدادِ مَن لا يَخافُ لديه مِن المرسَلين ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُدْخِلَت « إلا » فى هذا الموضعِ ؛ لأن « إلا » تَدْخُلُ فى مثلِ هذا الكلامِ ، كمثلِ قولِ العربِ : ما أشْتَكِى إلا خيرًا . فلم يَجْعَلْ قولَه : إلا خيرًا . على الشكوى ، ولكنه علِم أنه إذا قال : ما أشْتَكِى شيئًا . أنه يَذْكُرُ عن نفسِه خيرًا ، كأنه قال : ما أَذْكُرُ إلا خيرًا .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[2] : يقولُ القائلُ : كيف صُيِّر خائفًا مَن ظلَم ، ثم بَدَّل حسنًا بعدَ سوءٍ ، وهو مغفورٌ له ؟ فأقولُ له : فى هذه الآيةِ **وجهان** ؛ **أحدُهما**، أن يقولَ : إن الرسلَ معصومةٌ[3] ، مغفورٌ لها ، آمِنةٌ يومَ القيامةِ ، ومَن خلَط عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا فهو يَخافُ ويَرْجو . فهذا وجهٌ . **والآخرُ** ، أن يجعلَ الاستثناءَ مِن الذين تُرِكوا فى الكلمةِ ؛ لأن المعنى : لا يخافُ لدىَّ المُرْسَلون ، إنما الخوفُ على مَن سِواهم . ثم اسْتَثْنَى فقال : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . يقولُ : كان مُشْرِكًا فتابَ مِن الشِّرْكِ ، وعمِل حُسْنًا ، فذلك مغفورٌ له ، وليس بخائفٍ[4] .

قال : وقد قال بعضُ النحويِّين[5] : إن « إلَّا » فى اللغةِ بمنزلةِ « الواوِ » ، وإنما معنى هذه الآيةِ : لا يخافُ لدىَّ المُرسَلون ، ولا مَن ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا . قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٧/٢ .
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « معصومون » .
(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « يخاف » .
(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٦٠/١ . وينظر ما تقدم فى ٦٨٨/٢ .

وجعَلوا مثلَه كقولِ اللَّهِ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا[1] ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٠] . قال : ولم أجِدِ العربيةَ تَحتملُ ما قالوا ؛ لأنى لا أجيزُ : قامَ الناسُ إلا عبدَ اللَّهِ ، وعبدُ اللَّهِ قائمٌ ، إنما معنى الاستثناءِ أن يخرجَ الاسمُ الذى بعدَ « إلا » من معنى الأسماءِ التى قبلَ « إلا » ، وقد أراه جائزًا أن يقولَ : لى عليك ألفٌ سِوى ألفٍ آخرَ . فإن وضعتَ « إلا » فى هذا الموضعِ صَلَحَت ، وكانت « إلا » فى تأويلِ ما قالوا ، فأما مُجرَّدةً قد اسُتثْنِى قليلُها مِن كثيرِها فلا ، ولكن مثلُه مما يكونُ معنى « إلا » كمعنى « الواوِ » وليست بها ، قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٧] هو فى المعنى : والذى شاء ربُّك مِن الزيادةِ . فلا تُجعَلُ « إلا » بمنزلةِ « الواوِ » ، ولكن بمنزلةِ « سِوى » ، فإذا كانت « سوى » فى موضعِ « إلَّا » صَلَحَت بمعنى « الواوِ » ؛ لأنك تقولُ : عندى مالٌ كثيرٌ سوى هذا . أى : وهذا عندى . كأنك قلتَ : عندى مالٌ كثيرٌ ، وهذا أيضًا عندى . وهو فى « سِوى » أبعدُ منه فى « إلا » ؛ لأنك تقولُ : عندى سوى هذا . ولا تقولُ : عندى إلا هذا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ ﴾ . عندى غيرُ ما قاله هؤلاءِ الذين حكَينا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ ، بل هو القولُ الذى قالَه الحسنُ البصرىُّ وابنُ جُرَيجٍ ، ومَن قال قولَهما ؛ وهو أن قولَه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءٌ صحيحٌ مِن قولِه : ﴿ لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . إلا مَن ظلَم منهم فأتَى ذَنْبًا ، فإنه خائفٌ لدَيه مِن عُقُوبتِه .

وقد بيَّنَ الحسنُ رحِمه اللَّهُ معنى قيلِ اللَّهِ لموسى ذلك ، وهو قولُه : قال : إنى إنما أَخَفْتُك لقَتْلِك النفسَ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « ولا » .

فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قِيلِه إن كان قولُه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناءً صحيحًا ، وخارجًا مِن عدادِ مَن لا يخافُ لدَيه مِن المرسلين ؟ وكيف يكونُ خائفًا مَن كان قد وُعِد الغفرانَ والرحمةَ ؟

قيل : إن قولَه : ﴿ ثُمَّ/ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . كلامٌ آخرُ بعدَ الأوَّلِ ، وقد ١٣٨/١٩
تناهَى الخبرُ عن الرسلِ ممَّن ظلَم منهم ومن لم يظلِمْ عندَ قولِه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ . ثم ابتَدأ الخبرَ عمَّن ظلَم مِن الرسلِ ، وسائرِ الناسِ غيرِهم . وقيل : فمَن ظلَم ثم بدَّل حُسْنًا بعدَ سُوءٍ فإنى له غفورٌ رحيمٌ .

فإن قال قائلٌ : فعلامَ تَعْطِفُ ، إن كان الأمرُ كما قلتَ ، بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، إن لم يَكُنْ عطفًا على قولِه : ﴿ ظَلَمَ ﴾ ؟

قيل : على متروكٍ اسْتُغْنِى بدلالةِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ عليه عن[1] إظْهارِه ، إذ كان قد جرَى قبلَ ذلك مِن الكلامِ نظيرُه ، وهو : فمَن ظلَم مِن الخلقِ . وأما الذين ذكَرنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ ، فقد قالوا على مذهبِ العربيةِ ، غيرَ أنهم أغفَلوا معنى الكلمةِ ، وحمَلوها على غيرِ وَجْهِها مِن التأويلِ ، وإنما ينبغى أن يُحمَلَ الكلامُ على وجهِه مِن التأويلِ ، ويُلْتَمَسَ له على ذلك الوجهِ للإعرابِ فى الصحةِ ، مَخْرَجٌ ، لا على إحالةِ الكلمةِ عن معناها ووَجْهِها الصحيحِ [٥٢٧/٢ظ] مِن التأويلِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن أتَى ظُلْمًا مِن خلقِ اللَّهِ ، ورَكِب مأثمًا ، ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : ثم تابَ مِن ظُلْمِه ذلك ، وركوبِه المأثمَ ، ﴿ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ[2] ﴾ . يقولُ : فإنى ساترٌ على ذنبِه وظلمِه ذلك ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « و » .

(٢) سقط من : م .

بعَفْوى عنه ، وتركِى عقوبتَه عليه ، رحيمٌ به أن أُعاقِبَه بعدَ تَبْديلِه الحُسْنَ بعده[١] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ : ثم تابَ مِن بعدِ إساءتِه ، ﴿ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِه لنبيِّه موسى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . ذُكِر أنه تعالى ذكرُه أمَرَه أن يُدْخِلَ كفَّه فى جيبِه ، وإنما أمَرَه بإدخالِه فى جيبِه ؛ لأن الذى كان عليه يومَئذٍ مِدْرَعةٌ مِن صوفٍ ؛ **قال بعضُهم** : لم يَكُنْ لها كُمٌّ . **وقال** بعضُهم : كان كُمُّها إلى بعضِ يَدِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ . قال : الكَفُّ قطُّ[٣] ، ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « بضده » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص١٥ .

(٣) فى م : « فقط » .

كانت مِدْرَعةٌ إلى بعضِ يَدِه ، ولو كان لها كُمٌّ أمَره أن يُدْخِلَ يَدَه فى كُمِّه[١] .

/**قال** : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ ١٣٩/١٩
ميمونٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن موسى أتَى فرعونَ حينَ أتاه فى زُرْمانِقَةٍ . يعنى : جُبَّةَ صوفٍ[٢] .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ . [٣]يقولُ : تخرُجِ اليدُ بيضاءَ[٣] بغيرِ لونِ موسى ، ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ بَرَصٍ ، ﴿ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : أدْخِلْ يَـدَك فى جَيْبِك تخرُجْ بيضاءَ مِن غيرِ سُوءٍ ، فهى آيةٌ فى تسعِ آياتٍ ، مُرْسَلٌ أنت بِهِنَّ [٣]إلى فرعونَ . وتَرَك ذكرَ « مُرْسَلٍ » ؛ لدلالةِ قولِه[٣] : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . على أن ذلك معناه ، كما قال الشاعرُ[٤] :

رَأَتْنى بحَبْلَيْها فصَدَّتْ مَخافَةً وفى الحبلِ رَوْعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ

ومعنى الكلامِ : رأتْنى مُقْبِلًا بحَبْلَيها . فتَرَك ذكرَ « مُقْبِلٍ » ؛ استغناءً بمعرفةِ السامِعين معناه فى ذلك ، إذ قال : رأتْنى بحَبْلَيها . ونظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ كثيرةٌ .

والآياتُ التسعُ هُنَّ الآياتُ التى بَيَّنَّاهن فيما مَضَى[٥] .

وقد **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ . قال : هى التى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ ؛ العصا ، واليَدُ ، والجَرادُ ، والقُمَّلُ ، والضَّفادِعُ ، والطُّوفانُ ، والدَّمُ ، والحَجَرُ ، والطَّمْسُ الذى أصابَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٠/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧١/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٨٤/٥ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٩٩/١٥ وما بعدها .

آلَ فرعونَ فى أموالِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن فرعونَ وقومَه مِن القِبْطِ كانوا ﴿ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . يعنى : كافرِين باللَّهِ .

وقد بَيَّنَّا معنى « الفِسْقِ » فيما مضَى[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت فرعونَ وقومَه ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يعنى : أدِلَّتُنا وحُجَجُنا ، على حقيقةِ ما دَعاهم إليه موسى وصحتِه ، وهى الآياتُ التسعُ التى ذكَرناها قبلُ .

وقولُه : ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : يُبْصِرُ بها مَن نظَر إليها ورآها حقيقةَ ما دلَّت عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا / مُبْصِرَةً ﴾ . قال : بَيِّنَةً ، ﴿ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قال ١٤٠/١٩
فرعونُ وقومُه : هذا الذى جاءَنا به موسى ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ[(٣)] للنَّاظِرِ إليه[(٣)] أنه سِحْرٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا ﴾ . يقولُ : وكذَّبوا بالآياتِ التِّسْعِ أن تكونَ مِن عندِ اللَّهِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٢/٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٣ - ٣) فى م : « للناظرين له » .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا ﴾ . قال : الجُحُودُ التكذيبُ بها .

وقولُه : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنَتْها قلوبُهم ، وعَلِموا يَقِينًا أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا بعدَ تَبَيُّنِهم[1] الحقَّ ، ومعرفتِهم به .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : يقينُهم فى قلوبِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٢/٥٢٨و] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : اسْتَيقَنوا أن الآياتِ مِن اللَّهِ حقٌّ ، فلِمَ جَحَدوا بها ؟ قال : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . يعنى بالظُّلْمِ الاعتداءَ ، والعُلُوِّ الكِبْرَ . كأنه قيل : اعتداءً وتَكَبُّرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : تَعَظُّمًا واسْتِكْبارًا .

ومعنى ذلك : وجَحَدوا بالآياتِ التسعِ ظُلْمًا وعُلُوًّا ، واسْتَيْقَنَتْها أنفسُهم أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فعانَدوا الحقَّ بعدَ وُضُوحِه لهم ، فهو مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « يقينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٥٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقولُه : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانظُرْ يا محمدُ بعَيْنِ قلبِك كيف كان عاقبةُ تكْذِيبِ هؤلاء الذين جحَدوا آياتِنا حينَ جاءتْهم مُبْصِرةً ، وماذا حَلَّ بهم مِن إفْسادِهم فى الأرضِ ، ومعصيتِهم فيها ربَّهم ، وأعْقَبَهم ما فعَلوا ، فإن ذلك أخرَجهم مِن جناتٍ وعيونٍ ، وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كريمٍ ، إلى هَلاكٍ فى العاجلِ بالغَرَقِ ، وفى الآجلِ إلى عذابٍ دائمٍ ، ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٥] . يقولُ : وكذلك يا محمدُ سُنَّتى فى الذين كذَّبوا بما جِئْتَهم به مِن الآياتِ ، على حقيقةِ ما تَدْعُوهم إليه مِن الحقِّ مِن قومِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتَينا داودَ وسليمانَ عِلْمًا . وذلك علمُ كلامِ الطيرِ والدَّوَابِّ ، وغيرِ ذلك مما خَصَّهم اللَّهُ بعلمِه ، ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ / ثناؤُه : وقال داودُ وسليمانُ : الحمدُ للَّهِ الذى ١٤١/١٩
فَضَّلَنا بما خَصَّنا به مِن العلمِ الذى آتاناه دونَ سائرِ خلقِه مِن بنى آدمَ فى زمانِنا هذا ، على كثيرٍ مِن عبادِه المؤمنين به فى دَهْرِنا هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وورِث سليمانُ أباه داودَ العلمَ الذى كان [١] اللَّهُ آتاه [١] فى حياتِه ، والمُلْكَ الذى كان خَصَّه به على سائرِ قومِه ، فجعَله له بعدَ أبيه داودَ دونَ سائرِ ولدِ أبيه ، ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « آتاه الله » .

(١ يقولُ : وقال سليمانُ لقومِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ ١) . يعنى : فُهِّمْنا كلامَها ، وجعَل ذلك مِن الطيرِ كمنطقِ الرجلِ مِن بنى آدمَ ، إذ فَهِمه عنها .

وقد حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ . قال : بلَغنا أن سليمانَ كان عسكرُه مائةَ فرسخٍ ؛ خمسةٌ وعشرون منها للإنسِ ، وخمسةٌ وعشرون للجِنِّ ، وخمسةٌ وعشرون للوَحْشِ ، وخمسةٌ وعشرون للطيرِ ، وكان له ألفُ بيتٍ مِن قَواريرَ على الخُشُبِ ، فيها ثلاثُمائةِ صَريحةٍ ، وسبعُمائةِ سُرِّيَّةٍ ، فأمَر الريحَ العاصفَ فرفَعتْه ، وأمَر الرُّخاءَ فسَيَّرتْه ، فأوحَى اللَّهُ إليه وهو يسيرُ بينَ السماءِ والأرضِ : إنى قد زِدتُ ٢ ؛ أنه لا يَتكلَّمُ أحدٌ مِن الخلائقِ بشىءٍ إلا جاءتِ الريحُ ٣ فأخبرَتْك به ٣ .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وأُعْطِينا ووُهبَ لنا من كُلِّ شىءٍ مِن الخيراتِ ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : إن هذا الذى أُوتِينا مِن الخيراتِ ، لهو الفضلُ على جميعِ أهلِ دَهْرِنا ، ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : الذى يَبِينُ لمَن تأمَّله وتَدبَّرَه أنه فضلٌ أُعْطِيناه على مَن سِوانا مِن الناسِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجُمِع لسليمانَ جنودُه مِن الجنِّ والإنسِ والطيرِ فى مَسِيرِ

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) فى م : « أردت » . وبعده فى مصدرى التخريج : « فى ملكك » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « فأخبرته » .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٧/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٨٩/٢ من طريق حجاج به .

له فهم يُوزَعون .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك : فهم يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخِرِهم حتى يَجْتَمِعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل على كلِّ صِنْفٍ وزَعةٌ[(١)] ، يَرُدُّ أُولَاها على أُخْراها ؛ لئلا يَتَقدَّموا فى المَسِيرِ ، كما تصنعُ الملوكُ[(٢)] .

[٢٨/٢ ٥ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : [(٣)]ثنا الحسينُ ، قال[(٣)] : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يردُّ أوَّلُهم على آخِرِهم[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فهم يُساقُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُساقُون[(٥)] .

وقال آخرون : بل معناه : فهم يَتَقدَّمون .

---

(١) فى م : « من » . والوزعة : جمع وازع ، وهو الحابس العسكر الموكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر . اللسان (و ز ع) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٧٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يَتَقدَّمون[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يُرَدُّ أوَّلُهم على آخِرِهم . وذلك أن الوازِعَ فى كلامِ العربِ هو الكافُّ ، يقالُ منه : وَزَعَ فلانٌ فلانًا عن الظلمِ . إذا كَفَّه عنه ، كما قال الشاعرُ[٢] :

ألم يَزَعِ الهَوَى إذْ لم يُؤَاتِ ؟ بَلى وسَلَوْتُ عن طَلَبِ الفَتاةِ[٣]

وقولُ الآخرِ[٤] :

على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا وقُلْتُ أَلَمَّا تصْحُ[٥] والشَّيْبُ وَازِعُ

وإنما قيل للذين يدفَعون الناسَ عن الوُلاةِ والأمراءِ : وَزَعةٌ . لِكَفِّهم إيَّاهم عنهم[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ : حتى إذا أتَى سليمانُ وجنودُه على وادى النملِ ، ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٧٩- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥٧ عن معمر به .

(٢) التبيان ٨/ ٧٥ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « العتات » ، وفى ت٢ : « العتاب » ، وفى التبيان : « العتاة » .

(٤) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٤٤ .

(٥) فى م : « أصح » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عنه » .

﴿ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . يقولُ : لا يَكْسِرنَّكم ويَقْتُلَنَّكم سليمانُ وجنودُه ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون أنهم يَحْطِمُونكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن رجلٍ يقالُ له : الحَكَمُ . عن نوفٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ﴾ . قال : كان نملُ سليمانَ بنِ داودَ مثلَ الذِّئابِ[1] .

١٤٣/١٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتبسَّم سليمانُ ضاحكًا من قولِ النملةِ التى قالت ما قالت ، وقال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ : أَلْهِمْنى .

وبنحوِ ذلك[2] قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٢ ، ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ١/ ٦٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥٧ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البخارى عن أبى نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن الحكم قوله ، وأخرجه عن وكيع ، عن الأعمش ، عن محمد بن الحكم ، عن نوف ، وعن عبدان ، عن أبى حمزة ، عن الأعمش ، عن الوليد بن الحكم ، عن نوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

وقوله : مثل الذئاب . كان فى المطبوعة : مثل الذباب . وهما روايتان كما ذكر السيوطى ، وذكر ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٤ بلفظ : أمثال الذئاب . ثم قال : هكذا رأيته مضبوطا بالياء المثناة من تحت ، وإنما هو بالباء الموحدة ، وذلك تصحيف .

(٢) فى م ، ت٢ ، ف : « الذى قلنا فى ذلك » ، وفى ت١ ، ت٣ : « الذى قلنا » .

فى قولِه : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : اجعَلْنى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ . قال : فى كلامِ العربِ ، تقولُ : أوزَع فلانٌ بفلانٍ . يقولُ : حرَّضه عليه . وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ : أَلْهِمْنى وحرِّضْنى على أن أَشْكُرَ نعمتَك التى أنعَمْتَ علىَّ وعلى والدىَّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . يقولُ : وأَوْزِعْنى أن أَعْمَلَ بطاعتِك وما ترضاه ، ﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْنى برحمتِك معَ عبادِك الصالحين الذين اختَرتَهم لرسالتِك ، وانتخَبتَهم لوَحْيِك . يقولُ : أَدْخِلْنى من الجنةِ مداخلَهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : مع عبادِك الصالحين ؛ الأنبياءِ والمؤمنين[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « المؤمنون » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٩/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتفقَّدَ سليمانُ الطيرَ ، فقال : مالى لا أرَى الهُدْهُدَ ؟ وكان سببُ تفقُّدِه الطيرَ وسؤالِه عن الهدهدِ خاصةً مِن بينِ الطيرِ ما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عِمرانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : جلَس ابنُ عباسٍ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، فسأَله عن الهدهدِ لِمَ تفقَّده سليمانُ من بينِ الطيرِ ؟ فقال [٢/٥٢٩و] عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ : إن سليمانَ نزَل منزِلَةً فى مسيرٍ له ، فلم يَدْرِ ما بُعْدُ الماءِ ، فقيل له : مَن يَعْلَمُ بُعْدَ الماءِ ؟ قالوا : الهدهدُ . فذاك حينَ تفقَّده[(١)] .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن ابنِ عباسٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ بنحوِه . ١٤٤/١٩

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ يُوضَعُ له ستُّمائةِ ألفِ[(٢)] كرسىٍّ ، ثم يجِىءُ أشرافُ الإنسِ فيَجْلِسون مما يليه ، ثم تَجِىءُ أشرافُ الجنِّ فيَجْلِسون مما يلى الإنسَ . قال : ثم يَدْعو الطيرَ فتُظِلُّهم ، ثم يدعو الريحَ فتحمِلُهم . قال : فيسيرُ فى الغَداةِ الواحدةِ مسيرةَ شهرٍ . قال : فبينا هو فى مسيرِه إذ احتاج إلى الماءِ وهو فى فلاةٍ مِن الأرضِ . قال : فدعا الهدهدَ ، فجاءه فنقَر الأرضَ ، فيُصيبُ موضعَ الماءِ . قال : ثم تجِىءُ الشياطينُ ، فيَسْلَخونه كما يُسْلَخُ الإهابُ . قال : ثم يَسْتَخْرجون الماءَ . فقال له نافعُ بنُ الأزرقِ : [(٣)] قِفْ يا وقَّافُ [(٣)] ، أرأيتَ قولَك : الهدهدُ يَجِىءُ فيَنْقُرُ الأرضَ فيُصِيبُ الماءَ . كيف يُبْصِرُ هذا ولا يُبْصِرُ الفخَّ يجىءُ حتى يقَعَ فى عنقِه ! قال : فقال له ابنُ عباسٍ : ويحَك إن القدَرَ إذا جاء حال دونَ البصرِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٦٦ ، ٥٦٧ من طريق عمران به مطولًا .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) فى تاريخ دمشق : « يا وصاف » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٦، والحاكم ٢/٤٠٥ ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٦٦ ، ٢٦٧ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٦٠ من طريق سعيد بن جبير به ، وعزاه =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ بنُ داودَ إذا خرَج مِن بيتِه إلى مجلسِه عكَفت عليه الطيرُ ، وقام له الجنُّ والإنسُ حتى يَجْلِسَ على سريرِه ، حتى إذا كان ذاتَ غَداةٍ فى بعضِ زمانِه ، غدا إلى مجلسِه الذى كان يَجْلِسُ فيه ، فتفَقَّد الطيرَ . وكان فيما يَزْعُمون يأتيه نُوَبًا ، مِن كل صنفٍ مِن الطيرِ طائرٌ ، فنظَر فرأى مِن أصنافِ الطيرِ كلِّها قد حضَره إلا الهدهدَ ، فقال : مالى لا أرى الهدهدَ[1] ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أولُ ما فقَد سليمانُ الهدهدَ نزَل بوادٍ ، فسأَل الإنسَ عن مائِه ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، فإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالجنُّ . فدعا الجنَّ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُ له ماءً فالطيرُ . فدعا الطيرَ فسأَلهم ، فقالوا : ما نَعْلَمُ له ماءً ، وإن يَكُنْ أحدٌ مِن جنودِك يَعْلَمُه فالهدهدُ . فلم يَجِدْه ، قال : فذاك أولُ ما فقَد الهدهدَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . قال : تَفَقَّد الهدهدَ مِن أجلِ أنه كان يَدُلُّه على الماءِ إذا ركِب ، وإن سليمانَ ركِب ذاتَ يومٍ ، فقال : أين الهدهدُ ليَدُلَّنا على الماءِ ؟ فلم يَجِدْه ، فمن أجلِ ذلك تَفَقَّده ، فقال ابنُ عباسٍ : إن الهدهدَ كان يَنْفَعُه الحذَرُ ما لم يَبْلُغِ الأجلَ ، فلما بلَغ الأجلَ لم يَنْفَعْه الحذرُ ، وحال القدَرُ دونَ البصرِ[2] .

= السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سلمة به إلى قوله : على سريره . مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٩/٩ ، والحاكم ٤٠٥/٢ ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٦٧/٢٢ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه .

فقد اختلَف عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ والقائلون بقولِه ، ووهبُ بنُ منبِّهٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ : كان سببُ تفقُّدِه الهدهدَ وسؤالِه عنه ، ليَسْتَخبِرَه عن بُعدِ الماءِ فى الوادى الذى نزَل به فى مَسيرِه . وقال وهبُ بنُ منبِّهٍ : كان تَفَقُّدُه إياه وسؤالُه عنه لإخلالِه بالنَّوْبةِ التى كان يَنُوبُها . واللَّهُ أعلمُ بأىِّ ذلك كان ؛ إذ لم يأتِنا بأىِّ ذلك كان ؛ فى[1] تنزيلٍ ، ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن سليمانَ أنه تَفَقَّد الطيرَ ؛ إما للنَّوبةِ التى كانت عليها وأخلَّت بها ، وإما لحاجةٍ كانت إليها عن بعدِ الماءِ .

/ وقولُه : ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ . يعنى ١٤٥/١٩
بقولِه : ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ : أخطأهُ بصرى ، فلا أراه وقد حضَر ، أم هو غائبٌ فيما غاب مِن سائرِ أجناسِ الخلقِ فلم يَحْضُرْ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ : أخطأَه بصرى فى الطيرِ ، أم غاب فلم يَحْضُرْ[2] ؟

وقولُه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : فلما أُخْبِر سليمانُ عن الهدهدِ أنه لم يَحْضُرْ ، وأنه غائبٌ غيرُ شاهدٍ ، أقْسَم : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . وكان تَعذيبُه الطيرَ فيما ذُكِر عنه إذا عذَّبها ، أن يَنْتِفَ ريشَها .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٦/٦ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحمّانىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيَّةَ[(٢)] ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ : عذابُه نَتْفُه وتَشْمِيسُه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نتفُ ريشِه كلِّه[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُ ريشِ الهدهدِ كلِّه ، فلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٢، والحاكم ٢/٤٠٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « علية » . وتقدم فى ٢/ ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٣/ ٧٤٦، ٥/٣٥٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٨٩ ، ٤٩٠ من طريق عطاء بن السائب به مطولًا .

(٤) بعده فى م ت١ ، ت٣ ، ف : « وتشميسه » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

يَعْفُو[١] سنةً .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نتفُ ريشِه[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقولُ : نَتْفُ ريشِه[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنه حدَّث أن عذابَه الذى كان يُعَذِّبُ به الطيرَ ، نَتْفُ جناحِه[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قيل لبعضِ أهلِ العلمِ : هذا الذبحُ ، فما العذابُ الشديدُ ؟ قال : يَنْتِفُ ريشَه ، يَتْرُكه بِضْعةً تنزو[٥] .

/ **حدَّثنا** سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، [٦]عن عمرِو بنِ دينارٍ[٧] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قال : نَتْفُه[٨] . ١٤٦/١٩

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ[٦] ، عن [٩]حُصينٍ ، عن ابنِ شدَّادٍ[٩] ،

---

(١) أى : ينمو ويكثر . ينظر التاج (ع ف و) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٩ عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٦٢ من طريق يزيد بن زريع عن قتادة ، وسقط منه ذكر سعيد ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٦٣ من طريق أبى معاذ به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٦٢ من طريق سلمة به .

(٥) أى يتركه قطعة لحم تقفز ، لا يستطيع الطيران .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ ، ف .

(٧) فى م : « بشار » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٠ ، عن سفيان به .

(٩ - ٩) فى النسخ : « حسين بن أبى شداد » . وسيأتى على الصواب فى الصفحة التالية ، وكذا جاء فى مصدرى التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٦/٥٢٠ .

قال : نتفُه وتشميسُه ، ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلَنَّه[١] .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : أو لأقتُلنَّه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ الآية . قال : فتلَقَّاه الطيرُ فأخبَره ، فقال : ألم يَسْتَثْنِ[٣] ؟

وقولُه : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : أو ليأْتِيَنِّى بحجةٍ يَبِينُ لسامعِها صحتُها وحقيقتُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ[٤] الأزدىُّ ، قال : ثنا المعافَى بنُ عمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمَّارٍ الدُّهنىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ سلطانٍ فى القرآنِ فهو حجةٌ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : ببينةٍ أعذِرُه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧٩ ، ٨٠ ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٦٢ من طريق حصين به .

(٢) تقدم أوله فى ص ٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٦ - ٥٣٨ ، وتفسير مجاهد ص ٥١٦ مطولا ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٣ ، من طريق حصين به بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور .

(٤) فى النسخ : « الحسين » . وتقدم فى ١٠/ ٥٩١ ، ١٢/ ٣٥٤ ، ١٧/ ٣٢٠ .

(٥) تمام الأثر المتقدم فى ١٧/ ٣٢٠ .

بها[١] ، وهو مثلُ قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ [غافر : ٣٥] . يقولُ : بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عكرِمةَ ، قال : كلُّ شيءٍ فى القرآنِ سلطانٌ ، فهو حجةٌ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، عن قَبَاثِ بنِ رَزِينٍ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كلُّ سلطانٍ فى القرآنِ فهو حجةٌ ، كان للهدهدِ سلطانٌ[٣] !

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال بعذرٍ بيِّنٍ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى : بحجةٍ ؛ عذرٍ له فى غَيبتِه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ ببيِّنةٍ ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ : [غافر : ٣٥] بغيرِ بيِّنةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : بعذرٍ أعذِرُه فيه .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ف : « لها » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦١٩/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق قباث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٠/٢ عن معمر به .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ . ١٤٧/١٩

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : فمكَث سليمانُ غيرَ طويلٍ ، مِن حينَ سأَل عن الهدهدِ ، حتى جاء الهدهدُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَمَكَثَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : (فَمَكُثَ) بضمِّ الكافِ . وقرأه عاصمٌ بفتحِها[1] . وكلتا القراءتينِ عندَنا صوابٌ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وإن كان الضمُّ فيها أعجبَ إلىَّ ؛ لأنها أشهرُ اللغتين وأفصحُهما .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فقال الهدهدُ حينَ سأَله سليمانُ عن تخلُّفِه وغَيبتِه : أحطْتُ بعلمِ ما لم تُحِطْ به أنت يا سليمانُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ . قال : ما لم تَعْلَمْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : ثم جاء الهدهدُ ، فقال له سليمانُ : ما خلَّفك عن نَوْبتِك ؟ قال : أحَطْتُ بما لم تُحِطْ به .

وقولُه : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ . يقولُ : وجئتُك مِن سبأٍ بخبرٍ يقينٍ .

وهو ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ : أى : أدْرَكْتُ مُلْكًا لم يَبْلُغْه مُلْكُك .

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن سَبَإٍ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ مِن سَبَإٍ ﴾ بالإجراءِ[١] ، لمعنى أنه رجلٌ اسمُه سبأٌ . وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (مِن سَبأَ) . بتركِ الإجراءِ[٢] ، على أنه اسمُ قبيلةٍ ، أو لامرأةٍ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . والإجراءُ فى « سبأ » ، وغيرُ الإجراءِ صوابٌ ؛ لأن « سبأ » إن كان رجلًا كما جاء به الأثرُ ، فإنه إذا أريد به اسمُ الرجلِ أُجْرِىَ ، وإن أريدَ به اسمُ القبيلةِ لم يُجْرَ ، كما قال الشاعرُ فى إجرائِه[٣] :

الواردون وتَيْمٌ[٤] فى ذَرَا سبأٍ ... قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميسِ

يُروى : ذَرَا ، وذُرَى .

وقد **حُدِّثتُ** عن الفرَّاءِ ، عن الرؤاسىِّ ، أنه سأَل أبا عمرِو ابنَ العلاءِ : كيف لم تُجْرِ « سبأ » ؟ قال : لستُ أدرى ما هو[٥] .

فكأنَّ أبا عمرٍو ترَك إجراءَه إذ لم يَدْرِ ما هو ، كما تَفْعَلُ العربُ بالأسماءِ المجهولةِ / التى لا تعرِفُها ، من تركِ الإجراءِ . حُكِى عن بعضِهم[٦] : هذا أبو صُعرورَ[٧] ١٤٨/١٩
قد جاء . فترَك إجراءَه ، إذ لم يَعْرِفْه فى أسمائِهم . وإن كان « سبأ » جبلًا فأُجرِى ؛ فلأنَّه يُرادُ به الجبلُ بعينِه ، وإن لم يُجْرَ فلأنَّه يُجْعَلُ اسمًا للجبلِ وما حولَه من البقعةِ .

---

(١) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٥٣ .

(٢) هى قراءة ابن كثير فى رواية البزى ، وأبى عمرو ، وروى قنبل عن ابن كثير إسكان الهمزة . المصدر السابق .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/٢٤٤ .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « هم » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٩ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٨٩ .

(٦) هو أبو السفاح السلولى ، حكاه عنه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٠ .

(٧) فى النسخ : « معرور » . والمثبت من معانى القرآن ، قال الفراء : الصعرور : شبيه بالصمغ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الهدهدِ لسليمانَ ، مخبِرًا بعذرِه فى مغيبِه عنه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ . يعنى : تَمْلِكُ سبأً . وإنما صار هذا الخبرُ للهدهدِ عُذْرًا وحُجَّةً عندَ سليمانَ ، درأ به عنه ما كان أوعَدَه[1] به ؛ لأن سليمانَ كان لا يرى أن فى الأرضِ أحدًا له مملكةٌ معه ، وكان مع ذلك ﷺ رجلًا حُبِّب إليه الجهادُ والغزوُ ، فلما دلَّه الهدهدُ على مُلْكٍ بموضعٍ مِن الأرضِ هو لغيرِه ، وقومٍ كفرةٍ يَعْبُدون غيرَ اللَّهِ ، له فى جهادِهم وغزوِهم الأجرُ الجزيلُ والثوابُ العظيمُ فى الآجلِ ، وضمُّ مملكةٍ لغيرِه إلى ملكِه - حُقَّت للهدهدِ المعذرةُ ، وصحَّت له الحجةُ فى مَغيبِه عن سليمانَ .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وأُوتيَت من كلِّ شىءٍ يُؤْتاه الملِكُ فى عاجلِ الدنيا ، مما يكونُ عندَهم من العتادِ والآلةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى عُبَيدةَ الباجىِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يعنى : مِن كلِّ أمرِ الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولها كرسىٌّ عظيمٌ . وعَنَى بالعظيمِ

---

(١) فى م : « أوعد » .

فى هذا الموضعِ العظيمَ فى قَدْرِه ، وعِظَمَ خطرِه ، لا عِظَمَه فى الكِبَرِ والسَّعةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : سريرٌ كريمٌ . قال : حَسَنُ الصَّنعةِ ، وعرشُها : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ[1] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى عُبَيدةَ الباجىِّ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى : سريرٌ عظيمٌ .

/ وقولُه : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجَدتُ هذه المرأةَ مَلِكةَ سبأٍ وقومَها من سبأٍ ، يَسْجُدون للشمسِ فيَعْبُدُونها من دونِ اللَّهِ . ١٤٩/١٩

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّن لهم إبليسُ عبادتَهم الشمسَ وسجودَهم لها من دونِ اللَّهِ ، وحبَّب ذلك إليهم ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : فمنَعهم بتزيينِه ذلك لهم أن يَتَّبِعوا الطريقَ المستقيمَ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به أنبياءَه ، ومعناه : فصدَّهم[2] عن سبيلِ الحقِّ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لما قد زَيَّن لهم الشيطانُ ما زيَّن ؛ من السجودِ للشمسِ من دونِ اللَّهِ والكفرِ به ، لا يَهْتَدون لسبيلِ الحقِّ ، ولا يَسْلُكونه ، ولكنَّهم فى ضلالِهم الذى هم فيه يتردَّدون .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « فصرفهم » ، وفى ف : « فصيرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ [٢/٥٣٠ظ] **فى قراءةِ قولِه :** ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرَأ بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين والكوفيِّين : (أَلَا) بالتخفيفِ[١] ، بمعنى : أَلَا يا هؤلاء اسجُدوا . فأضمَروا « هؤلاء » اكتفاءً بدلالةِ « يا » عليها .

وذكَر بعضُهم[٢] سماعًا من العربِ : أَلَا يا ارْحَمْنا ، أَلَا يا تَصَدَّقْ علينا . واستشهَد أيضًا ببيتِ الأخطلِ[٣] :

أَلَا يا اسْلَمِي يا هندُ هندَ بنى بدرِ وإن كان حيَّانا عِدًى آخِرَ الدهرِ

فعلى هذه القراءةِ ، اسجُدوا فى هذا الموضعِ جزمٌ ، ولا موضعَ لقولِه : « أَلَا » فى الإعرابِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ بتشديدِ ﴿ أَلَّا ﴾[٤] ، بمعنى : وزيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم لئلَّا يَسْجُدوا للَّهِ . ﴿ أَلَّا ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، لما ذكَرتُ من معناه أنه « لئلا » ، و ﴿ يَسْجُدُوا ﴾ فى موضعِ نصبٍ بـ « أنْ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُستفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأةِ ، مع صحةِ معنيَيْهما .

---

(١) هى قراءة أبى جعفر والكسائى ورويس عن يعقوب . النشر ٢/٢٥٣ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٠ وفيه : ألايا ارحمانا ، ألا يا تصدقا علينا . قال : يعنينى وزميلى .

(٣) شرح ديوانه ص ١٥٠ .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة وروح وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٥٣.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « يا » فى قراءةِ من قرَأه على وجهِ الأمرِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : من قرَأ ذلك كذلك ، فكأنه جعَله أمرًا ، كأنه قال لهم : اسجُدوا . وزاد « يا » بينهما[1] التى تكونُ للتنبيهِ ، ثم أَذْهَبَ أَلِفَ الوصلِ التى فى « اسجدوا » ، وأُذهِبت الألفُ التى فى « يا » لأنها ساكنةٌ لقِيَت السينَ ، فصارت / « ألا يَسْجُدوا » . ١٥٠/١٩

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذه « يا » التى تَدْخُلُ للنداءِ ، يُكتَفى بها من الاسمِ ، ويُكتَفى بالاسمِ منها ، فتقولُ : يا أقبِلْ . و : زيدُ أَقْبِلْ . وما سقَط من السواكنِ فعلى هذا .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ : يُخْرِجُ المخبوءَ ، ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ من غيثٍ فى السماءِ ، ونباتٍ فى الأرضِ ، ونحوِ ذلك .

وبالذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت عبارتُهم[2] عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن ابنِ جريجٍ ، قراءةً عن مجاهدٍ : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : الغيثَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ . قال : الغيثَ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خبءُ السماءِ والأرضِ ما جعَل اللَّهُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يا » ، وبعده فى ت ٢ : « فأما » .

(٢) فى ت٢ : « عباراتهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٨ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٨/٩ .

فيهما[١] من الأرزاقِ ؛ والمطرُ من السماءِ ، والنباتُ من الأرضِ ، كانتا رَتْقًا ؛ لا تُمطِرُ هذه ، ولا تُنْبِتُ هذه ، ففتَق السماءَ وأنزَل منها المطرَ ، وأخرَج النباتَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٣] ، [٤]قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن حكيمِ بنِ جابرٍ[٤] فى قولِه : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : يَعْلَمُ كلَّ خفيةٍ فى السماواتِ والأرضِ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن معاذِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأَيتُ ابنَ عباسٍ على بغلةٍ يَسْأَلُ تبعًا ابنَ امرأةِ كعبٍ : هل سأَلتَ كعبًا عن البذرِ ، تُنبِتُ الأرضُ العامَ لم يُصَبِ العامَ الآخَرَ ؟ قال : سمِعتُ كعبًا يقولُ : البذرُ يَنزِلُ من السماءِ ، ويَخْرُجُ من الأرضِ . قال : صدَقتَ[٦] .

قال أبو جعفرٍ : إنما هو تُبَيعٌ ، ولكن هكذا قال محمدٌ .

وقيل : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ :[٧] معناه يُخْرِجُ الخبءَ مِن السماواتِ والأرضِ[٧] ؛ لأن العربَ تَضَعُ « من » مكانَ « فى » ، و « فى » مكانَ « من » فى الاستخراجِ .

---

(١) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فيها » ، وفى ت١ : « فيهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٦٨ ، ٢٨٦٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : والنبات من الأرض .

(٣) بعده فى ت١ : « قال حدثنى حجاج » .

(٤ - ٤) فى ت٢ : « قال حدثنى حجاج عن ابن جريج » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٩) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، بلفظ : يخرج الخبء : المطر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧٥ (١٤٧٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧١٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ١١/٣١ ، والمزى فى تهذيب الكمال ٤/٣١٥ من طريق أسامة بن زيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٦٥ إلى البيهقى فى الأسماء والصفات .

(٧ - ٧) سقط من : م .

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : ويَعْلَمُ السرَّ من أمورِ خَلْقِه ، هؤلاء الذين زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم ، والعلانيةَ منها . وذلك على قراءةِ من قرأ ﴿ أَلَّا ﴾ بالتشديدِ . وأما على قراءةِ من قَرأه بالتخفيفِ فإن معناه : ويعلمُ ما يُسِرُّه خلقُه الذين أمَرَهم بالسجودِ بقولِه : ألَا يا هؤلاء اسجُدوا . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَيٍّ : (ألَا تَسْجُدون[1] للَّهِ الذى يَعْلَمُ سرَّكم وما تُعْلِنون)[2] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لا معبودَ سواه تَصْلُحُ له العبادةُ ، فأَخْلِصوا له العبادةَ ، وأَفْرِدوه بالطاعةِ ، ولا تُشْرِكوا / به شيئًا . ١٥١/١٩

﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يعنى بذلك : مالكُ العرشِ العظيمِ ، الذى كلُّ عرشٍ وإن عظُم فدونَه ، لا يُشبِهُه عرشُ مَلِكةِ سبأ ولا غيرُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ : هذا كلُّه كلامُ الهدهدِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

[٢/٥٣١و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ للهدهدِ : سنَنْظُرُ فيما اعتذَرتَ به من العذرِ ، واحتجَجتَ به من الحجةِ لغَيبتِك عنا ، وفيما جئْتَنا به من الخبرِ ، ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ فى

---

(١) فى م : « تسجدوا » .

(٢) فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٩٠ ، وتفسير القرطبى ١٣/١٨٦ ، والبحر المحيط ٧/٦٨ .

ذلك كلِّه ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ فيه ، ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اذهَبْ بكتابى هذا ، فألقِه إليهم ، فانظُرْ ماذا يَرْجِعون ، ثم تولَّ عنهم مُنصرِفًا إلىَّ . فقال : هو من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : فأجابه سليمانُ ؛ يعنى أجاب الهدهدَ لما فرَغ : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وانظُرْ ماذا يرجعون ، ثم تولَّ عنهم منصرِفًا إلىَّ . وقال : وكانت لها كَوَّةٌ مستقبلةٌ الشمسَ ، ساعةَ تَطْلُعُ الشمسُ تَطْلُعُ فيها فتَسْجُدُ لها ، فجاء الهدهدُ حتى وقَع فيها فسدَّها ، واستَبْطَأتِ الشمسَ فقامت تَنْظُرُ ، فرمَى بالصحيفةِ إليها من تحتِ جناحِه ، وطار حتى قامت تَنْظُرُ الشمسَ[1] .

قال أبو جعفرٍ : فهذا القولُ من قولِ ابنِ زيدٍ يَدُلُّ على أن الهدهدَ تولَّى إلى سليمانَ راجعًا بعد إلقائِه الكتابَ ، وأنَّ نظرَه إلى المرأةِ ما الذى تَرْجِعُ وتَفْعَلُ كان قبلَ إلقائِه كتابَ سليمانَ إليها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذهَبْ بكتابى هذا فألْقِه إليهم ثم تولَّ عنهم ، فكنْ قريبًا منهم ، وانظُرْ ماذا يَرْجِعون . قالوا : وفعَل الهدهدُ ، وسمِع مراجعةَ المرأةِ أهلَ مملكتِها وقولَها لهم : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وما بعدَ ذلك من مراجعةِ بعضِهم بعضًا .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ قولَه : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ . أى : كُنْ قريبًا ، ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [(١)] .

١٥٢/١٩ وهذا القولُ أَشْبَهُ / بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن مراجعةَ المرأةِ قومَها كانت بعدَ أن أُلقِى إليها الكتابُ ، ولم يَكُنِ الهدهدُ ليَنْصَرِفَ وقد أُمِر بأن يَنْظُرَ إلى مراجعةِ [(٢)] القومِ بينَهم ما يتراجَعونه [(٢)] ، قبلَ أن يَفْعَلَ ما أمَره به سليمانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فذهَب الهدهدُ بكتابِ سليمانَ إليها ، فألقاه إليها ، فلما قرَأته قالت لقومِها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال : كتَب [(٣)] سليمانُ ؛ يَعْنى [(٣)] مع الهدهدِ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، من سليمانَ بنِ داودَ إلى بِلْقيسَ بنتِ ذى شرحٍ وقومِها . أما بعدُ ، فلا تَعْلُوا علىَّ ، وأْتونى مسلمين . قال [(٤)] : فأخَذ الهدهدُ الكتابَ برجلِه فانطلَق به حتى أتاها ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩١/١٣ .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « المرأة وقومها فيما يتراجعون بينهم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت٢ ، ف : « يعنى سليمان بن داود » .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

وكانت لها كَوَّةٌ فى بيتِها ، إذا طلَعت الشمسُ نظَرت إليها فسجَدت لها ، فأتى الهدهدُ الكَوَّةَ فسدَّها بجناحَيْه ، حتى ارتفعت الشمسُ ولم تَعْلَمْ ، ثم أَلقَى الكتابَ من الكَوَّةِ ، فوقَع عليها فى مكانِها الذى هى فيه فأخَذَتْه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى[(٢)] أنها امرأةٌ يقالُ لها : بِلقيسُ - أَحْسَبُه قال : ابنةُ شَرَاحِيلَ - أحدُ أبَوَيْها من الجنِّ ، مُؤَخَّرُ أحدِ قدمَيْها كحافرِ الدابةِ ، وكانت فى بيتِ مملكةٍ ، وكان أولو [٢/ ٣٥٥ظ] مشورتِها ثلاثَمائةٍ واثنى عشرَ ، كلُّ رجلٍ منهم على عشرةِ آلافٍ ، وكانت بأرضٍ يقالُ لها : مأرِبُ . من صنعاءَ على ثلاثةِ أيامٍ ، فلما جاء الهدهدُ بخبرِها إلى سليمانَ بنِ داودَ ، كتَب الكتابَ وبعَث به مع الهدهدِ ، فجاء الهدهدُ وقد غلَّقت الأبوابَ ، وكانت تُغَلِّقُ أبوابَها وتضعُ مفاتيحَها تحتَ رأسِها ، فجاء الهدهدُ فدخَل من كَوَّةٍ ، فألقَى الصحيفةَ عليها[(٣)] فقرَأتها ، فإذا فيها : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . وكذلك كانت تَكْتُبُ الأنبياءُ لا تُطْنِبُ ، إنما تَكْتُبُ جَمْلًا[(٤)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لم يَزِدْ سليمانُ على ما قصَّ اللَّهُ فى كتابِه : [(٥)] ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ [(٥)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٦ مطولا .

(٢) فى ت٢ : « بلغها » .

(٣) فى ت٢ : « إليها » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٠/٢ عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٠/٩ من طريق سعيد عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ايه وايه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكُ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ فمضَى الهدهدُ بالكتابِ حتى إذا حاذَى المَلِكةَ وهى على عرشِها ، ألقَى إليها الكتابَ[1] .

/ وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ والملأُ : أشرافُ قومِها . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . ١٥٣/١٩

واختلَف أهلُ العلمِ فى سببِ وصفِها الكتابَ بالكريمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفته بذلك لأنه كان مختومًا .

وقال آخرون : وصَفتْه بذلك لأنه كان مِن مَلِكٍ ، فوصَفته بالكرمِ لكرمِ صاحبِه . وممن قال ذلك ابنُ زيدٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : هو كتابُ سليمانَ حيثُ كتَب إليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ كُسِرت « إن » الأولى والثانيةُ على الردِّ على ﴿ إِنِّىٓ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ . ومعنى الكلامِ : قالت : يأيُّها الملأُ ، إنى أُلقِى إلىَّ [2]من سليمانَ ، وإنه[2] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : أُلْقى إلىَّ كتابٌ كريمٌ : ألَّا تعلوا علىَّ .

ففى « أنْ » **وجهانِ** من العربيةِ ؛ إن جُعِلت بدلًا من « الكتابِ » ، كانت رفعًا بما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧٠ من طريق أبى معاذ به .

(٢ - ٢) فى م : « كتاب وإنه من سليمان » .

رُفِع[١] به « الكتابُ » و[٢] بدلًا منه . وإن جُعِل معنى الكلامِ : إنى أُلقِى إلىَّ كتابٌ كريمٌ ألَّا تعلوا علىَّ . كانت نصبًا بتعلُّقِ « الكتابِ » بها .

وعَنَى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ : ألَّا تتكبَّروا ولا تتعاظَموا عما دعوتُكم إليه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ : ألَّا تَمْتَنِعوا من الذى دعَوتُكم إليه ، إن امتَنَعْتم جاهَدتُكم . فقلت لابنِ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ ألَّا تتكبَّروا علىَّ ؟ قال : نعمْ[٣] .

قال : وقال ابنُ زيدٍ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : ذلك فى كتابِ سليمانَ إليها .

وقولُه : ﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأَقْبِلوا إلىَّ مُذْعنين للَّهِ بالوَحدانيةِ والطاعةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ملكةُ سبأٍ لأشرافِ قومِها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ . تقولُ : أشيرُوا علىَّ فى أمرى الذى قد[٤] حضَرنى من أمرِ صاحبِ هذا الكتابِ الذى أُلْقِىَ إلىَّ . فجعَلت المشورةَ فُتيا .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « وقع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

وقولُه : ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ : تقولُ : ما كُنْتُ قاضيةً أمرًا فى ذلك حتى تَشْهَدونِ فأُشاوِرَكم فيه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : دعَت قومَها فشاورتْهم[1] : أيُّها الملأُ ﴿ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ . فقال : فى الكلامِ : ما كنتُ لأقطعَ أمرًا دونَك ، ولا كنتُ لأقضِىَ أمرًا . فلذلك قالت : ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾ بمعنى : قاضيةً .

/ وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الملأُ من قومِ ملكةِ سبأٍ إذ شاوَرتْهم فى أمرِها وأمرِ سليمانَ : نحن ذوو[2] القوةِ على القتالِ ، والبأسِ الشديدِ فى الحربِ[3] ، والأمرُ أيتُها الملكةُ إليكِ فى القتالِ وفى تركِه ، فانظُرِى من الرأيِ ما تَرَيْنَ ، فَمُرِينا نَأْتَمِرْ لأمرِكِ . ١٥٤/١٩

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : عرَضوا لها القتالَ ، يُقاتِلون لها ، والأمرُ إليكِ بعدَ هذا ، فانظُرِى ماذا تَأْمُرين[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن

---

(١) فى م ، ت١ ، ف : « تشاورهم » .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « ذو » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الحروب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

مجاهدٍ ، قال : كان مع ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْوِلٍ[١] ، مع كلِّ قَيْوِلٍ مائةُ ألفٍ[٢] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان مع بِلقيسَ مائةُ ألفِ قَيْلٍ ، مع كلِّ قَيْلٍ مائةُ ألفٍ[٣] .

قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : كانت تحتَ يدِ ملكةِ سبأ اثنا عشرَ ألفَ قَيْوِلٍ - والقَيْوِلُ بلسانِهم المِلكُ - تحتَ يدِ كلِّ مِلكٍ مائةُ ألفِ مقاتلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت صاحبةُ سبأ للملأِ من قومِها إذ عرَضوا عليها أنفسَهم لقتالِ سليمانَ ، إن أمَرتهم بذلك -: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً ﴾ عَنْوَةً وغَلَبَةً ﴿ أَفْسَدُوهَا ﴾ . يقولُ : خرَّبوها، ﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ ؛ وذلك باستعبادِهم الأحرارَ واسترقاقِهم إياهم . وتناهَى الخبرُ منها عن الملوكِ فى هذا الموضعِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما قالت صاحبةُ سبأ ، تَفْعَلُ الملوكُ إذا دخَلوا قريةً عَنوَةً .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) القَيْوِل : هو القَيْل : وهو الملك النافذ القول والأمر . النهاية ٤/ ١٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧١ من طريق سفيان به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ . قال أبو بكرٍ : هذا عَنْوَةً .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ . قال : إذا دخَلوها عَنْوَةً خرَّبوها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَالَتْ / إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[2] . ١٥٥/١٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

ذُكِر أنها قالت : إنى مرسِلةٌ إلى سليمانَ . لتَخْتَبِرَه بذلك وتعرِفَه به ، أملِكٌ هو أم نبىٌّ ؟ وقالت : إن يَكُنْ نبيًّا لم يَقْبَلِ الهديةَ ، ولم يُرْضِه منا إلا أن نَتَّبِعَه على دينِه ، وإن يَكُنْ ملِكًا قَبِل الهديةَ وانصرَف .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٦/٩ من طريق أبى هشام الرفاعى . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٧/٩ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قالت : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ . قال : وبعَثت إليه بوصائفَ ووُصَفاءَ ، وألبَستْهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعْرَفُ ذَكرٌ من أنثى . فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ مِن الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ فإنه نبيٌّ ، وينبَغى لنا أن نَترُكَ مُلْكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ . قال : بجَوَارٍ لِباسُهُنَّ لباسُ الغِلمانِ ، وغِلمانٍ لباسُهم لباسُ الجَوارِى[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال قولَها : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ . قال : مائتَىْ غلامٍ ومائتَىْ جاريةٍ[(٣)] .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، قال مجاهدٌ قوله : ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ . قال : جَوَارٍ أَلبَستْهنَّ لباسَ الغِلْمانِ ، وغِلْمانٍ أَلبَستْهم لباسَ الجوارِى .

قال ابنُ جريجٍ ، قال : قالت : فإن خلَّص الجَوارىَ مِن الغِلمانِ وردَّ الهديةَ ، فإنه نبيٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتَّبِعَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/١٦٠، والقرطبى فى تفسيره ١٣/١٩٦ من قول مجاهد .

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ : فخلَّص سليمانُ بعضَهم من بعضٍ ، ولم يَقْبَلْ هديَّتَها .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ ، قال : أهدَت له صفائحَ الذهبِ ، فى أوعيةِ الدِّيباجِ ، فلما بلَغ ذلك سليمانَ ، أمَر الجنَّ فموّهوا له الآجُرَّ بالذهبِ ، ثم أمَر به فأُلْقى فى الطريقِ ، فلما جاءوا فرأوه مُلْقًى ، ما يُلْتفتُ إليه ، صغُر فى أعينِهم ما جاءوا به[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ / قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية . وقالت : إنَّ هذا الرجلَ إنْ كان إنما ١٥٦/١٩
هِمَّتُه الدنيا فسنُرْضِيه ، وإن كان إنما يُرِيدُ الدينَ ، فلن يَقْبَلَ غيرَه : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : كانت بِلقيسُ امرأةً لبيبةً أديبةً فى بيتِ مُلْكٍ ، لم [2]تَملكْ إلا لبقايا[2] مَن مضَى مِن أهلِها ، إنه قد سِيست [٢/٥٣٢ظ] وساست حتى أَحْكَمَها ذلك ، وكان دينُها ودينُ قومِها - فيما ذُكِر - الزِّنديقيةَ ، فلما قرأت الكتابَ سمِعت كتابًا ليس من كُتُبِ الملوكِ التى كانت قبلَها ، فبعَثت إلى المَقَاوِلةِ من أهلِ اليمنِ ، فقالت لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . ثم قالت : إنه قد جاءنى كتابٌ لم يَأْتِنى مثلُه من مَلِكٍ من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨١ عن معمر به، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٧، ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٢: « يملك إلا البقايا » .

الملوكِ قبلَه ، فإن يَكُنِ الرجلُ نبيًّا مرسلًا ، فلا طاقةَ لنا به ولا قوَّةَ ، وإن يَكُنِ الرجلُ مَلِكًا يُكاثِرُ ، فليس بأعزَّ منا ولا أعدَّ . فهيَّأتْ هدايا مما تُهدَى للملوكِ مما يَضِنُّون[1] به ، فقالت : إن يَكُنْ مِلِكًا فسيقبَلُ الهديةَ ويرغَبُ فى المالِ ، وإن يَكُنْ نبيًّا فليس له فى الدنيا حاجةٌ ، وليس إياها يُرِيدُ ، إنما يُرِيدُ أن نَدْخُلَ معه فى دينِه ، ونَتَّبِعَه على أمرِه . أو كما قالت[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : بعَثَت بوصائفَ ووُصفاءَ ، لباسُهم لباسٌ واحدٌ ، فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ ، فهو نبيٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتَّبِعَه ، ونَدْخُلَ فى دينِه . فزيَّل سليمانُ بينَ الغِلمانِ والجَوارى ، وردَّ الهديةَ ، فقال : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى الهدايا التى بعَثتْ بها وصائفُ ووُصفاءُ يَخْتَلِفون فى ثيابِهم ؛ ليميزَ الغِلمانَ من الجَوارى . قال : فدعا بماءٍ ، فجعَل الجوارى يَتَوضَّأْنَ مِن المِرْفَقِ إلى أسفلَ ، وجعَل الغلمانُ يَتَوَضَّئُون من المِرفَقِ إلى فوقَ . قال : وكان أبى يُحدِّثُنا هذا الحديثَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : أرسَلتْ بلَبِنةٍ مِن ذهبٍ ، وقالت : إن

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « يصبون » ، وفى م : « يفتنون » ، وفى ت ١ : « يصبنون » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٧٠ ، ٢٨٧١ ، ٢٨٧٩ ، ٢٨٨٠ من طريق سلمة ، عن يزيد بن رومان قوله .

كان يُرِيدُ الدنيا علِمْتُه ، وإن كان يُرِيدُ الآخرةَ علِمْتُه[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ : تقولُ : فأَنْظُرُ بأىِّ شىءٍ مِن خبرِه وفِعلِه فى هديتى التى أُرسِلُها إليه يَرْجِعُ رُسُلى ؟ أبقَبولٍ وانصرافٍ عنا ، أم بردِّ الهديةِ والثباتِ على مُطالبتِنا باتِّباعِه[(٢)] على دينِه ؟

وأُسقِطت الألفُ من « ما » فى قولِه : ﴿ بِمَ ﴾ ، وأصلُه « بما » ؛ لأنَّ العربَ إذا كانت « ما » بمعنى : « أىٍّ » ثم وصَلوها بحرفِ خافضٍ ، أسقَطوا ألفَها ؛ تفريقًا بينَ الاستفهامِ[(٣)] وغيرِه[(٣)] ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ : ١] . و : ﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] . وربما أثبَتوا فيها الألفَ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

عَلامَا قام يَشْتُمُنا[(٥)] لئيمٌ كخِنزِيرٍ تَمرَّغ فى رمادِ[(٦)]

١٥٧/١٩ /وقالت : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم ﴾ . وإنما أرسَلت إلى سليمانَ وحدَه ، على النحوِ الذى بيَّنا فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ ﴾[(٧)] [يونس : ٨٣] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ . إن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . فجعَل الخبرَ فى مجيءِ سليمانَ عن واحدٍ ، وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ فإن كان الرسولُ كان واحدًا ، فكيف قيل : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ وإن كانوا جماعةً ، فكيف قيل : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « علمت » . والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٧٩ من طريق إسماعيل به بنحوه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واتباعه » .

(٣ - ٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٣٢٤، وفيه : ففيم يقول . بدلا من : علاما قام . قال البغدادى فى الخزانة ٦/١٠٢: وعليه لا شاهد فيه . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٢ عن المفضل .

(٥) فى م : « يشتمنى » .

(٦) فى م : « تراب » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١٢/٢٤٦ - ٢٥٠.

سُلَيْمَٰنَ ﴾ ؟

قيل : هذا نظيرُ ما قد بيَّنا قبلُ[١] من إظهارِ العربِ الخبرَ فى أمرٍ كان من واحدٍ ، على وجهِ الخبرِ عن جماعةٍ ، إذا لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبرِ عن شخصٍ واحدٍ بعينه ، مشارٍ إليه بعينه ، فسُمِّى فى الخبرِ . وقد قيل : إن الرسولَ الذى وجَّهته ملكةُ سبأ إلى سليمانَ ، كان [٢]امرأةً واحدةً[٢] ، فلذلك قال : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ . يُرادُ به : فلما جاء الرسولُ سليمانَ . واستدَلَّ قائلو ذلك على صحةِ ما قالوا من ذلك بقولِ سليمانَ للرسولِ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فلما جاءوا سليمانَ) على الجمعِ[٣] ، وذلك للفظِ قولِه : ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . فصلَح الجمعُ للَّفظِ والتوحيدُ للمعنى .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ . يقولُ : قال سليمانُ لما جاء الرسولُ مِن قِبَلِ المرأةِ بهداياها : أَتُمِدُّوننى بمالٍ ؟

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أَتُمِدونَنِى) بنونين وإثباتِ الياء . وقرَأه بعضُ الكوفيِّين مثلَ ذلك ، غيرَ أنه حذَف الياءَ من آخرِ ذلك ، وكسَر النونَ الأخيرةَ . وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بنونين وإثباتِ الياءِ فى الوصلِ وحَذْفِها فى الوقفِ . وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ بتشديدِ النونِ وإثباتِ الياءِ[٤] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٣٢- ٣٣٥.

(٢ - ٢) فى م : « أمرًا واحدًا » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٧/ ٧٤.

(٤) قرأ ابن كثير بنونين وإثبات الياء ، وقرأ بحذف الياء مع إثبات النونين ابن عامر وعاصم والكسائى ، وأثبت الياء فى الوصل فقط مع إثبات النونين كل من نافع وأبى عمرو . وأما حمزة فقرأ بنون واحدة مشددة مع إثبات الياء . السبعة ص ٤٨٢، والتيسير ص ١٣٨.

وكلُّ هذه القراءاتِ متقارباتٌ ، وجميعُها صوابٌ ؛ لأنها معروفةٌ فى لغاتِ العربِ مشهورةٌ فى منطقِها .

وقولُه : ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ﴾ . يقولُ : فما آتانىَ اللَّهُ من المالِ والدنيا أكثرُ مما أعطاكم منها وأفضلُ .

﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : ما أفرَحُ بهديتِكم التى أَهْدَيْتُم إلىَّ ، بل أنتم تَفْرَحون بالهديةِ [٢/٥٣٣و] التى تُهدَى إليكم ؛ لأنكم أهلُ مفاخرةٍ بالدنيا ومكاثرةٍ بها ، وليست الدنيا وأموالُها من حاجتى ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد مكَّننى منها ، وملَّكنى فيها ما لم يُمَلِّكْ أحدًا .

﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وهذا قولُ سليمانَ لرسولِ المرأةِ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ : لا طاقةَ لهم بها ، ولا قدرةَ لهم على دَفْعِهم عما أرادوا منهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما أتتِ الهدايا سليمانَ ، فيها الوصائفُ والوُصفاءُ ، والخيلُ العِرابُ ، وأصنافٌ من أصنافِ الدنيا ، قال للرسلِ / الذين جاءوا به : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ ؛ لأنه لا حاجةَ لى بهديتِكم ، وليس رأيى فيه كرأيِكم ، فارجِعوا إليها بما جِئْتم به من عندِها ، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ [1] . ١٥٨/١٩

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٠، ٢٨٨١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ . قال : لا طاقةَ لهم بها[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُخرِجَنَّ مَن أرسَلكم ، من أرضِهم أذلةً وهم صاغِرون ، إن لم يأتونى مسلمين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : أو لتَأْتِيَنى مسلمةً هى وقومُها[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ فى الحينِ[3] الذى قال فيه سليمانُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٢ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان من قوله .

(٣) فى ت ٢: « الجن » .

بِعَرْشِهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : قال ذلك حينَ أتاه الهدهدُ بنبأ صاحبةِ سبأ وقال له : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل : ٢٢] . وأخبَره أن لها عرشًا عظيمًا ، فقال له سليمانُ عليه السلامُ : ﴿ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [النمل : ٢٧] . فكان اختبارُه صِدْقَه من كذبِه بأن قال لهم : أيُّكم يَأْتِينى بعرشِ هذه المرأةِ قبلَ أن يأتونى مسلمين ؟ وقالوا : إنما كتَب سليمانُ الكتابَ مع الهدهدِ إلى المرأةِ بعدَ ما صحَّ عندَه صدقُ الهدهدِ بمجيءِ العالِمِ بعرشِها إليه ، على ما وصَفه به الهُدهدُ . قالوا : ولولا ذلك كان مُحالًا أن يَكْتُبَ معه كتابًا إلى مَن لا يَدْرى ؛ هل هو فى الدنيا أم لا ؟ قالوا : وأُخرى ، أنه لو كان كتَب مع الهدهدِ كتابًا إلى المرأةِ قبلَ مجيءِ عرشِها إليه وقبلَ علمِه صدقَ الهدهدِ بذلك ، لم يَكُنْ لقولِه له : ﴿ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ . معنًى ؛ لأنه لا يَعْلَمُ[1] بخبرِه الثانى ، من إبلاغِه إياها الكتابَ ، أو تركِ إبلاغِه إياها ذلك - إلا نحوَ الذى عَلِم بخبرِه الأولِ حينَ قال له : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ . قالوا : وإذْ[2] لم يَكُنْ فى الكتابِ معه[3] امتحانُ صدقِه مِن كذبِه ، وكان / محالًا أن يقولَ نبىُّ اللَّهِ قولًا لا معنى له ، وقد قال ١٥٩/١٩
له : ﴿ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - عُلِم أن الذى امتحَن به صدقَ الهدهدِ من كذبِه ، هو مصيرُ عرشِ المرأةِ إليه ، على ما أخبَره به الهدهدُ ، الشاهدُ على صدقِه ، ثم كان الكتابُ معه بعدَ ذلك إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « يلم » .

(٢) فى م : « إن » .

(٣) فى م : « معهم » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن سليمانَ أُوتى مُلْكًا ، وكان لا يعلمُ أن أحدًا أُوتِىَ مُلْكًا غيرَه ، فلما فقَد الهدهدَ سأَله : من أين جئتَ ؟ ووعَده وعيدًا شديدًا بالقتلِ والعذابِ ، قال : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ . قال له سليمانُ : ما هذا النبأُ ؟ قال الهدهدُ : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً ﴾ بسبأ ﴿ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٣] . فلما أخبَر الهدهدُ سليمانَ أنه وجَد سلطانًا ، أنكَر أن يَكُونَ لأحدٍ فى الأرضِ سلطانٌ غيرَه ، فقال لمن عندَه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ . قال سليمانُ : أُريدُ أعجَلَ من ذلك . ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهو رجلٌ من الإنسِ عندَه علمٌ من الكتابِ فيه اسمُ اللَّهِ الأكبرُ الذى إذا دُعِىَ به أجاب : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴾ . فدعا بالاسمِ ، وهو عندَه قائمٌ ، فاحتُمِل العرشُ احتمالًا حتى وُضِع بينَ يدَىْ سليمانَ ، واللَّهُ صنَع ذلك ، فلما أُتِى سليمانُ بالعرشِ وهم مشركون يَسْجُدون للشمسِ والقمرِ ، أخبَره الهدهدُ [٢/٥٣٣ظ] بذلك ، فكتَب معه كتابًا ثم بعَثه إليهم ، حتى إذا جاء الهدهدُ الملكةَ ألقى إليها الكتابَ ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ إلى : ﴿ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . فقالت لقومِها ما قالت : ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : وبعَثت إليه بوصائفَ ووُصَفاءَ ، وألبَستهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعْرَفُ ذكرٌ من أنثى ، فقالت : إن زَيَّل بينَهم حتى يَعْرِفَ الذكرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ ، فإنه نبىٌّ ، ويَنْبَغى لنا أن نَتْرُكَ مُلْكَنا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به . فردَّ سليمانُ الهديةَ وزيَّل بينَهم ، فقال : هؤلاء غِلمانٌ ، وهؤلاء جَوَارٍ . وقال : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۖ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾

إلى آخرِ الآيةِ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ الآية . قال : فأنكَر سليمانُ أن يكونَ لأحدٍ على الأرضِ سلطانٌ غيره ، قال لمن حولَه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ الآية .

وقال آخرون : بل إنما اختبَر صدقَ الهدهدِ سليمانُ بالكتابِ ، وإنما سأَل مَن عندَه إحضارَه عرشَ المرأةِ بعدَما خرَجت رسلُها من عندِه ، وبعد أن أقبَلت المرأةُ إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قال : لما رجَعت إليها الرسلُ بما قال سليمانُ ، قالت : قد واللَّهِ عرَفتُ ، ما هذا بملكٍ ، وما لنا به طاقةٌ ، وما نَصْنَعُ / بمكاثرَتِه شيئًا . وبعَثتْ إليه : إنى قادمةٌ ١٦٠/١٩
عليك بملوكِ قَومى حتى أَنْظُرَ ما أمرُك ، وما تدعو إليه من دينِك . ثم أمَرت بسريرِ مُلكِها الذى كانت تَجْلِسُ عليه ، وكان من ذهبٍ مُفَصَّصٍ بالياقوتِ والزَّبَرْجَدِ واللؤلؤِ، فجُعِل فى سبعةِ أبياتٍ ، بعضُها فى بعضٍ ، ثم أقفَلت على[٢] الأبوابِ ، وكانت إنما تخدُمُها النساءُ ، معها ستُّمائةِ امرأةٍ تَخْدُمها ، ثم قالت لمن خلَّفت على سلطانِها : احتفِظْ بما قِبَلَك وسريرِ مُلْكى ، فلا يَخْلُصْ إليه أحدٌ من عبادِ اللَّهِ ، ولا يَرَيَنَّه حتى آتيَك . ثم شخَصت إلى سليمانَ فى اثنَىْ عشَرَ ألفَ قَيْلٍ معَها من ملوكِ اليمنِ ، تحتَ يدِ كلِّ قَيْلٍ منهم أُلوفٌ كثيرةٌ ، فجعَل سليمانُ يَبْعَثُ الجنَّ فيأتونه بمسيرِها ومُنتهاها كلَّ يومٍ وليلةٍ ، حتى إذا دنَت جمَع مَن عندَه من الجنِّ والإنسِ ممن تحتَ يدِه ،

(١) تقدم طرف منه فى ص ٥٣.

(٢) هكذا هو لفظ المصنف هنا وفى التاريخ ، وفى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « عليه » .

فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[١] .

وتأويلُ الكلامِ : قال سليمانُ لأشرافِ مَن حضَره من جندِه من الجنِّ والإنسِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . يعنى سريرَها .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : سريرٌ فى أريكةٍ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عرشُها : سريرٌ فى أريكةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : سريرٌ من ذهبٍ ، قوائمُه من جوهرٍ ولؤلؤٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ : بسريرِها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ . قال : مجلسِها[٣] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه خصَّ سليمانُ مسألةَ الملأِ من جندِه إحضارَ عرشِ هذه المرأةِ مِن بينِ أملاكِها قبلَ إسلامِها ؛ **فقال بعضُهم** : إنما فعَل ذلك لأنه أعجَبه حينَ وصَف له الهدهدُ صفتَه ، وخشِى أن تُسلِمَ فيَحْرُمَ عليه مالُها ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩٤، ٤٩٥ مطولًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٣ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٦٦، ٢٨٦٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، عن أبيه .

فأراد أن يَأْخُذَ سريرَها ذلك قبلَ أن يَحْرُمَ عليه أخذُه بإسلامِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أخبَر سليمانَ الهدهدُ أنها قد خرَجت لتأتيَه ، وأُخبِر بعرشِها فأعجَبه ، كان من ذهبٍ ، وقوائمُه من جوهرٍ مُكلَّلٍ باللؤلؤ، فعرَف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تَحِلَّ له[1] أموالُهم ، فقال للجنِّ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[2] .

وقال آخرون : بل فعَل ذلك سليمانُ ليُعايِنَها[3] به ، ويَختَبِرَ به عقلَها : هل تُثْبِتُه إذا رأَته أم تُنْكِرُه ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أعلَم اللَّهُ سليمانَ أنها ستَأْتِيه ، فقال : / ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . حتى يُعايِنَها[3] ، وكانت الملوكُ يتعاينون[4] بالعلمِ[5] . ١٦١/١٩

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : قبل أن يأتونى مستسلمين طَوعًا .

---

(١) فى م ، ت ٢: « لهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٠، ٨١ عن معمر به مطولًا ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٢، ٢٨٨٣ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢: « يعاتبها » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « يتعاتبون » .

(٥) ينظر التبيان ٨/ ٨٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : طائعين[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قبلَ أن يَأْتونى مسلمين الإسلامَ الذى هو دينُ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٥٣٤و] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : بحرمةِ الإسلامِ ، فيَمنَعَهم وأموالَهم . يعنى : الإسلامُ يَمْنَعُهم[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولَى الأقوالِ بالصوابِ فى السببِ الذى من أجلِه خصَّ سليمانُ بسؤالِه الملأَ من جندِه بإحضارِه عرشَ هذه المرأةِ ، دونَ سائرِ مُلْكِها عندَنا ؛ ليجعَلَ ذلك حجةً عليها فى نبوَّتِه ، ويُعرِّفَها بذلك قدرةَ اللَّهِ وعظيمَ شأنِه ، أنها خلَّفته فى بيتٍ فى جوفِ أبياتٍ بعضُها فى جوفِ بعضٍ ، مُغلَقٍ مُقْفَلٍ عليها[3] ، فأخرَجه اللَّهُ من ذلك كلِّه بغيرِ فتحِ أغلاقٍ وأقفالٍ ، حتى أوصَله إلى وليِّه من خلقِه وسلَّمه إليه ، فكان لها فى ذلك أعظمُ حُجةٍ على حقيقةِ ما دعاها إليه سليمانُ ، وعلى صدقِ سليمانَ فيما أعلَمها من نبوَّتِه .

فأما الذى هو أولَى التأويلَين فى قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . بتأويلِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/ ٢٠٢.

(٣) فى ت ١: « عليه » .

قولُ ابنِ عباسٍ الذى ذكَرْناه قبلُ ، من أن معناه : طائعين ؛ لأن المرأةَ لم تأتِ سليمانَ إذ أتته مسلمةً ، وإنما أسلَمت بعدَ مَقْدَمِها عليه ، وبعدَ محاورةٍ جرَت بينَهما ومُساءلةٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال رئيسٌ من الجنِّ ، ماردٌ قويٌّ . وللعربِ فيه لغتان : عِفْرِيتٌ ، وعِفرِيَةٌ ؛ فمن قال : عِفرِيَةٌ . جمَعه عَفارِىَ ، ومن قال : عِفرِيتٌ . جمَعه عَفارِيتَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ماردٌ من الجنِّ ، ﴿ أَنَآ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن بعضِ أصحابِه : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ ﴾ . قال : داهيةٌ[(٣)] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢: « مسألة » ، وفى ف : « مسلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٤ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨١ عن معمر عن الكلبى .

شعيبٍ الجبائيِّ[١] ، قال : العِفريتُ الذى ذكَره اللَّهُ اسمُه كوزنُ[٢] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ ﴾ : اسمُه كوزنُ[٣] . ١٦٢/١٩

وقولُه : ﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ . يقولُ : أنا آتِيك بعرشِها قبلَ أن تقومَ من مَقعَدِك هذا . وكان فيما ذُكِر قاعدًا للقضاءِ بينَ الناسِ ، فقال : أنا آتيك به قبلَ أن تقومَ من مجلسِك هذا الذى جلَستَ فيه للحكمِ بينَ الناسِ . وذُكِر أنه كان يَقْعُدُ إلى انتصافِ النهارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه . قال : وكان يَقْضى ، قال : قبلَ أن تَقومَ من مجلسِك الذى تَقْضِى فيه[٥] .

---

(١) فى م : « الجبئى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كودن » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان وعنده : كوزى .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٤/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ : يعنى مجلسَه[(١)].

وقولُه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ : على ما فيه من الجواهرِ، ولا أَخونُ فيه.

وقد قيل: أمينٌ على فرجِ المرأةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. يقولُ: قويٌّ على حملِه، أمينٌ على فَرْجِ هذه[(٢)].

وقولُه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يقولُ جل ثناؤُه: قال الذى عندَه علمٌ من كتابِ اللَّهِ، وكان رجلًا فيما ذُكِر من بنى آدمَ، فقال بعضُهم: اسمُه بليخا[(٣)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ عَثْمةَ، قال: ثنا شعبةُ، عن بشرٍ، عن

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٥ من طريق أبى صالح به بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٨ إلى ابن المنذر بنحوه.

(٣) فى ت ١، والدر المنثور ٥/ ١٠٩، وروح المعانى ٩/ ٢٠٥: «تمليخا»، وكذا فى بعض نسخ القرطبى ١٣/ ٢٠٥، وفى بعضها: «يمليخا»، وفى البحر المحيط ٧/ ٧٦: «مليخا». والمثبت موافق لتفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٢.

قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كان اسمُه بليخا[١] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : رجلٌ مِن الإنسِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفزَارىُّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ . قال : أنا أَنْظُرُ فى كتابِ ربِّى ، ثم آتيك به ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : فتكلَّم ذلك العالمُ بكلامٍ ، دخَل العرشُ تحتَ الأرضِ حتى خرَج إليهم[٣] .

/ **حدَّثنا** ابنُ عرفةَ ، قال : ثنى عمارُ[٤] بنُ محمدٍ ، عن عثمانَ بنِ مطرٍ ، عن ١٦٣/١٩
الزهرىِّ ، قال : دعا الذى عنده علمٌ من الكتابِ : يا إلهَنا وإلهَ كلِّ شىءٍ ، إلهًا واحدًا ، لا إلهَ إلَّا أنت ، ائتنى بعرشِها . قال : فمثَل بينَ يديْه[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ مِن بنى آدمَ - أَحْسَبُه قال : من بنى

---

(١) فى ت١، والدر المنثور : « تمليخا » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٥ من طريق أبى أسامة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٧ من طريق الحسن بن عرفة به ، وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٠، وابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٨ من طريق العلاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « حماد » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٨٦ من طريق الحسن بن عرفة به .

إسرائيلَ - كان يَعْلَمُ اسمَ اللَّهِ [٢/٥٣٤ظ] الذى إذا دُعِى به أجاب[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الاسمُ الذى إذا دُعِى به أجاب ، وهو : يا ذا الجلالِ والإكرامِ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاك يقولُ : قال سليمانُ لمن حولَه : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ . فقال عِفريتٌ : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ . قال سليمانُ : أُريدُ أعجَلَ من ذلك . فقال رجلٌ من الإنسِ ﴿ عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يعنى اسمَ اللَّهِ الذى إذا دُعِى به أجاب[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ : لا آتيك بغيرِه . أقولُ : غيرِه ؛ أُمَثِّلُه لك . قال : وخرَج يومَئذٍ رجلٌ عابدٌ فى جزيرةٍ من[(٤)] البحرِ ، فلما سمِع العِفريتَ ، قال : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : ثم دعا باسمٍ مِن أسماءِ اللَّهِ ، فإذا هو يُحمَلُ بينَ عينَيْه[(٥)] . وقرأ : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٢ فى تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٦ من طريق سعيد عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ت ١ : « يديه » .

فَضْلِ رَبِّي ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال رجلٌ من الإنسِ . قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ علمُ اسمِ اللَّهِ .

وقال آخرون : الذى عندَه علمٌ من الكتابِ كان آصَفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال عِفريتٌ لسليمانَ : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ . فزعَموا أن سليمانَ بنَ داودَ قال : أَبْتَغِى أعجلَ من هذا . فقال آصَفُ بنُ بَرْخيا - وكان صِدِّيقًا يَعْلَمُ الاسمَ الأعظمَ الذى إذا دُعِى اللَّهُ به أجاب ، وإذا سُئل به أَعْطَى - : ﴿ أَنَا۠ ﴾ يا نبىَّ اللَّهِ ﴿ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴾[٢] .

وقولُه : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أنا آتيك به قبلَ أن يَصِلَ إليك مَن كان منك على مدِّ بصرِك[٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى إبراهيمُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٢٠٥ بنحوه .

(٢) أخرجه أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، وأخرجه آخره فى ٩/٢٨٨٧ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٣) فى م : « البصر » .

خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ / جُبَيرٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : من قبلِ أن يَرْجِعَ إليك أقصى مَن ترى.. فذلك قولُه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[١] . ١٦٤/١٩

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، قال : قال غيرُ[٢] قتادةَ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : قبلَ أن يَأْتيَك الشخصُ من مدِّ البصرِ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من قبلِ أن يَبْلُغَ طرفُك مداه وغايتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : تمدُّ عينَيْك ، فلا يَنْتَهى طرفُك إلى مداه حتى أُمَثِّلَه بينَ يدَيْك . قال : ذلك أريدُ[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أُخبِرتُ أنه قال : ارفَعْ طَرْفَك من حيثُ يَجيءُ . فلم يَرْجِعْ إليه طَرْفُه حتى وضَع العرشَ بينَ يديه[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : مَدُّ بصرِه[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٢) فى ت ٢: « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٢/٢ عن معمر ، عن الكلبى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٣٨، ٥٣٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق عطاء به مطولًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يُرَدَّ الطَّرفُ خاسئًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : إذا مدَّ البصرَ حتى يَحْسُرَ الطرفُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قبلَ أن يَرْجِعَ إليك طرفُك مِن أقصى أثرِه . وذلك أن معنى قولِه : ﴿ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ ﴾ : يَرْجِعَ إليك ، و[2] البصرُ إذا فُتِحت العينُ غيرُ راجعٍ ، بل إنما يَمْتدُّ ماضيًا إلى أن يتناهَى ما امتَدَّ نورُه . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ إنما أخبَرنا عن قائلِ ذلك : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ ﴾ . لم يَكُنْ لنا أن نَقُولَ : [3]إنه قال[3] : أنا آتيك به قبلَ أن يَرْتدَّ راجِعًا [٢/٥٣٥و] إليك طَرْفُك من عندِ منتهاه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلما رأَى سليمانُ عرشَ مِلكةِ سبأٍ مستقِرًّا عندَه .

وفى الكلامِ متروكٌ استُغنِى بدَلالةِ ما ظهَر عما تُرِك ، وهو : فدعا اللَّهَ فأُتى به فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه .

وذُكِر أن العالِمَ دعا اللَّهَ ، فغار العرشُ فى المكانِ الذى كان به ، ثم نبَع من تحتِ الأرضِ بينَ يدىْ سليمانَ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٨ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : ذكَروا أن آصفَ بنَ بَرْخيا توضَّأ ، ثم ركَع ركعتين ، ثم قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، امدُدْ عينَيْك حتى يَنْتَهِيَ طَرْفُك . / فمدَّ سليمانُ عينَيْه يَنْظُرُ إليه نحوَ اليمنِ ، ودعا آصفُ ، فانخرَق بالعرشِ مكانُه الذى هو فيه ، ثم نبَع بينَ يدَىْ سليمانَ ، فلما رآه سليمانُ مستقِرًّا عندَه قال : ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ الآية[1] . ١٦٥/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نبَع عرشُها من تحتِ الأرضِ[2] .

وقولُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : هذا البصرُ والتمكُّنُ والمُلكُ والسلطانُ الذى أنا فيه ، حتى حُمِل إلىَّ عرشُ هذه فى قدرِ ارتدادِ الطرفِ من مَأرِبَ إلى الشامِ - من فضلِ ربى الذى أفضَلَه علىَّ ، وعطائِه الذى جاد به علىَّ ، ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : ليَخْتَبِرَنى ويَمْتَحِنَنى ، أَأَشْكُرُ ذلك من فضلِه[3] علىَّ ، أم أَكْفُرُ نعمتَه علىَّ بتركِ الشكرِ له .

وقد قيل : إن معناه : أَأَشْكُرُ على عرشِ هذه المرأةِ إذ أُتيت به ، أم أَكْفُرُ إذ رأَيتُ مَن هو دونى فى الدنيا أَعْلَمَ منى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ

---

(١) جزء من أثر تقدم فى ص ٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٦، ٢٨٩٧ من طريق سعيد بن جبير به .

(٣) فى م ، ف : « فعله » .

الخراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ ﴾ على السريرِ إذ أُتِيتُ به ، ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ رأَيْتُ مَن هو دونى فى الدنيا أَعْلَمَ منى [1] ؟

وقولُه : ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومَن شكَر نعمةَ اللَّهِ عليه ، وفضلَه عليه ، فإنما يَشْكُرُ طلبَ نفعِ نفسِه ؛ لأنه ليس يَنْفَعُ بذلك غيرَ نفسِه ؛ لأنه لا حاجةَ للَّهِ إلى أحدٍ من خلقِه ، وإنما دعاهم إلى شكرِه تعريضًا منه لهم للنفعِ ، لا لاجتلابٍ منه بشكرِهم إياه نفعًا إلى نفسِه ، ولا دفعِ ضَرٍّ عنها .

﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ومَن كفَر نِعمَه وإحسانَه إليه وفضلَه عليه ، لنفسه ظلَم ، وحظَّها بخَس ، واللَّهُ غنيٌّ عن شكرِه ، لا حاجةَ به إليه ، لا يضرُّه كفرُ مَن كفَر به من خلقِه ، كريمٌ ، ومن كرمِه إفضالُه على مَن يَكْفُرُ نِعمَه ويَجْعَلُها وُصْلةً يَتَوَصَّلُ بها إلى معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ لما أتَى عرشُ بِلْقِيسَ صاحبةِ سبأ ، وقَدِمت هى عليه - لجندِه : غَيِّروا لهذه المرأةِ سريرَها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر من قول ابن جريج .

قولَه : ﴿ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غَيِّروا[١] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فلما أتته ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : وتنكيرُ العرشِ أنه زِيد فيه ونُقِص[٢] . ١٦٦/١٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غَيِّروه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : مجلِسَها الذى تَجْلِسُ فيه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ : أمَرهم أن يَزيدوا فيه ويَنْقُصوا منه .

وقولُه : ﴿ نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ ﴾ . يقولُ : نَنْظُرْ أَتَعْقِلُ فتُثْبِتَ عرشَها أنه هو الذى لها ؟ ﴿ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : من الذين لا يعقلون ، فلا تُثْبِتُ عرشَها .

وقيل : إن سليمانَ إنما نكَّر لها عرشَها وأمَر بالصَّرْحِ أن يُعْمَلَ لها ؛ من أجلِ أنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٨٢/٢ عن معمر ، عن قتادة بلفظ : نكرته أن يزاد فيه أو ينقص منه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٠/٩ .

الشياطينَ كانوا أخبَروه أنه لا عقَل لها ، وأن رجلَها كحافرِ حمارٍ ، فأراد أن يَعْرِفَ صحةَ ما قيل له من ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : زِيد فى عرشِها ونُقِص منه ؛ ليَنْظُرَ إلى عقلِها ، فوُجِدت ثابتةَ العقلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ ﴾ : أَتَعْرِفُه ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ ﴾ . قال : تَعْرِفُه[2] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ أى : أَتَعْقِلُ أم تكونُ من الذين لا يعقِلون ؟ ففعَل ذلك ليَنْظرَ أَتَعْرِفُه أم لا تَعْرِفُه ؟[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٩٠ عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٩١ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان من قوله .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ . ١٦٧/١٩

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت صاحبةُ سبأ سليمانَ أخرَج لها عرشَها ، فقال لها : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ قالت وشبَّهتْه به : ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وَهْبِ بنِ منبهٍ ، قال : لما انتَهت إلى سليمانَ وكلَّمته أخرَج لها عرشَها ، ثم قال : ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ . قال : شبَّهته ، وكانت قد تركته خلفَها (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبى يُحدِّثُنا هذا الحديثَ كلَّه ، يعنى حديثَ سليمانَ وهذه المرأةِ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ﴾ : شكَّت .

وقولُه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ سليمانَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢ فى تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٢/٩ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال سليمانُ : وأوتينا العلمَ - من قَبلِ هذه المرأةِ - باللَّهِ ، وبقدرتِه على ما يشاءُ ، وكنا مسلمين للَّهِ من قبلِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ﴾ . قال : سليمانُ يقولُه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنَع هذه المرأةَ صاحبةَ سبأ ما كانت تعبدُ من دونِ اللَّهِ ، وذلك عبادتُها الشمسَ ، أن تَعْبُدَ اللَّهَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٩٢ .

﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ غيرَ الوثنِ[١] ، أن تهتدىَ للحقِّ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت / تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كفرُها بقضاءِ اللَّهِ صدَّها أن ١٦٨/١٩
تهتدىَ للحقِّ .

ولو قيل : معنى ذلك : وصدّها سليمانُ ما كانت تعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . بمعنى : منَعها وحال بينَها وبينَه كان وجهًا حسنًا . ولو قيل أيضًا : وصدَّها اللَّهُ ذلك بتوفيقِها للإسلامِ . كان أيضًا وجهًا صحيحًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن هذه المرأةَ كانت كافرةً مِن قومٍ كافرين .

وكُسرت الألفُ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهَا ﴾ على الابتداءِ .

ومَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التأويلَ الذى تأوَّلْنا ، كانت ﴿ مَا ﴾ من قولِه : ﴿ مَا كَانَت تَّعْبُدُ ﴾ . فى مَوضعِ رفعٍ بـ « الصدِّ » ؛ لأن المعنَى فيه : لم يَصدَّها عن عبادةِ اللَّهِ جهلُها وأنها لا تَعقِلُ ، إنما صَدَّها عن عبادةِ اللَّهِ عبادتُها الشمسَ والقمرَ ، وكان ذلك مِن دينِ قومِها وآبائِها ، فاتبعت فيه آثارَهم . ومَن تأوَّله على الوجهينِ الآخَرين ، كانت ﴿ مَا ﴾ فى موضِعِ نصبٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ

---

(١) بعده فى تفسير مجاهد : « صدها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٢ .

سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن سليمانَ لما أقبَلَت[١] صاحبةُ سبأ تريدُه ، أمَر الشياطينَ[٢] فبنَوا له صَرْحًا ، وهو كهيئةِ السطحِ ، من قواريرَ ، وأجرَى من تحتِه الماءَ ؛ ليختبِرَ عقلَها بذلك وفهمَها ، على نحوِ الذى كانت فعَلَت هى من توجيهِها إليه الوصائفَ والوصفاءَ ، ليَميزَ بينَ الذكورِ منهم والإناثِ ، معاتَبةً بذلك كذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : أمَر سليمانُ بالصَّرْحِ ، وقد عمِلَته له الشياطينُ من زجاجٍ كأنه الماءُ بياضًا ، ثم أرسَل الماءَ تحتَه ، ثم وُضِع له فيه سريرُه ، فجلَس عليه ، وعكَفت عليه الطيرُ والجنُّ والإنسُ ، ثم قال : ادخُلى الصرحَ . ليريَها مُلكًا هو أعزُّ من مُلكِها ، وسلطانًا هو أعظمُ من سلطانِها ، ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ لا تشكُّ أنه ماءٌ تخوضُه ، قيل لها : ادخُلى ، ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ . فلما وقفَت على سليمانَ ، دعاها إلى عبادةِ اللَّهِ ، وعابَها فى عبادتِها الشمسَ من[٣] دونِ اللَّهِ ، فقالت بقولِ الزنادقةِ ، فوقَع سليمانُ ساجدًا إعظامًا لما قالت ، وسجَد معه الناسُ ، وسُقِط فى يدَيها حينَ رأَت سليمانَ صنَع ما صنَع ، فلما رفَع سليمانُ رأسَه قال : ويحكِ ، ماذا قلت ؟ قال : وأُنسِيتْ ما قالت ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وأسلَمَت فحسُن إسلامُها[٤] .

وقيل : إن سليمانَ إنما أمَر ببناءِ الصَّرْحِ على ما وصَفه اللَّهُ ؛ لأن الجنَّ خافت من سليمانَ أن يتزوَّجَها ، فأرادوا أن يُزَهِّدوه فيها ، فقالوا : إن رِجلَها رجلُ حمارٍ ، وإن

---

(١) بعده فى ت ٢ : « عليه » .

(٢) فى ت ٢ : « الشيطان » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٥ .

أمُّها كانت من الجنِّ . فأراد سليمانُ أن يعلمَ حقيقةَ ما أخبَرته الجنُّ من ذلك .

١٦٩/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ[١] ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : قالت الجنُّ لسليمانَ تزهِّدُه فى بِلْقيسَ : إن رِجلَها رِجلُ حمارٍ ، وإن أمُّها كانت من الجنِّ . فأمَر سليمانُ بالصرحِ فعُمِل ، فسجَن فيه دوابَّ البحرِ ؛ الحيتانَ والضفادعَ ، فلما بصُرَت بالصرحِ قالت : ما وجَد ابنُ داودَ عذابًا يقتلُني به إلا الغرقَ ؟ فَحَسِبَتْهُ لُجَّةً ، وكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها . قال : فإذا[٢] أحسنُ الناسِ ساقًا وقدمًا . قال : فضنَّ[٣] سليمانُ بساقِها عن الموسَى . قال : فاتُّخِذَت النُّورَةُ[٤] بذلك السببِ[٥] .

وجائزٌ عندى أن يكونَ سليمانُ أمَر باتخاذِ الصرحِ للأمرين ؛ الذى قاله وهبٌ ، والذى قاله محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ ؛ ليختبِرَ عقلَها ، وينظرَ إلى ساقِها وقدمِها ، ليعرفَ[٦] صحةَ ما قيل له فيها .

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِر عنه فى معنى « الصرحِ » ، ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّرْحَ ﴾ . قال : بركةٌ من ماءٍ ، ضرَب عليها سليمانُ قواريرَ ؛ ألبَسَها . قال : وكانت بِلْقِيسُ هَلْباءَ[٧] شَعْراءَ ، قدمُها كحافرِ الحمارِ ، وكانت أمُّها جِنِّيَّةً[٨] .

---

(١) بعده فى ت ١ : « عن ابن إسحاق » .

(٢) بعده فى ت ١ : « هى » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فظن » .

(٤) النورة : أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريون ، تستعمل لإزالة الشعر . الوسيط (ن و ر) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٢٠٤ .

(٦) فى ص : « ليتعرف » .

(٧) الهلباء : كثيرة الشعر . اللسان (هـ ل ب) .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٣ ، وأخرجه ابن أبى شيبة =

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنى هشامُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن النضرِ بنِ أنسٍ ، عن بشرِ بنِ نَهيكٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان أحَدُ أبَوَى صاحبةِ سَبأ جِنِّيًّا »[(١)] .

قال : ثنا صفوانُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ بنِ نهيكٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ . [٢/٥٣٦ظ] ولم يذكُرِ النضرَ بنَ أنسٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . يقولُ : فلما رأَت المرأةُ الصَّرْحَ حسِبَته - لبياضِه واضطرابِ دوابِّ الماءِ تحتَه - لجةَ بحرٍ ، وكشَفَت عن ساقَيها ؛ لتخوضَه إلى سليمانَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : وكان من قواريرَ ، وكان الماءُ مِن خلفِه ، فحسِبته لجةً[(٣)] .

= ١١/ ١٣٩، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٤، ٢٨٩٥ من طرق عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى الفريابى وابن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن عدى ٣/ ١٢٠٩ من طريق هشام بن عمار به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٠٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٠٥ إلى ابن مردويه وابن عساكر ، وهو فى تاريخ ابن عساكر ٦٩/ ٦٧ بدون إسناد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٣ من طريق سعيد ، عن قتادة نحوه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : بحرًا .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا ابنُ سواءٍ[(١)] ، قال : ثنا رَوحُ بنُ القاسمِ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ : فإذا هما شَعْراوان ، فقال : ألا شىءَ يُذْهبُ هذا ؟ قالوا : الموسَى . قال : لا ، الموسَى له أثرٌ . فأمَر بالنُّورَةِ فصُنِعت[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن عكرمةَ وأبى صالحٍ ، قالا : لما / تزوَّج سليمانُ بِلقيسَ قالت له : لم تَمَسَّنى حديدةٌ قطُّ . قال سليمانُ للشياطينِ : انظُروا ما يُذْهِبُ الشعرَ ؟ قالوا : النُّورةُ . فكان أوّلَ من صنَع النُّورةَ[(٣)] . ١٧٠/١٩

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال سليمانُ لها : إن هذا ليس ببحرٍ ، ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ [(٤)] مِّن قَوَارِيرَ ﴾[(٤)] . يقولُ : إنما هو بناءٌ مبنىٌّ مُشيَّدٌ من قَواريرَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « سوار » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٩٦ من طريق زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن عساكر ٦٩/ ٧٨ عن عكرمة وحده ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ١٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٢ إلى ابن عساكر عن عكرمة وحده .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : (١﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ﴾ ١) . قال : مُشَيَّدٌ .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت المرأةُ صاحبةُ سبأ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ فى عبادتى الشمسَ ، وسجودى لما دونَك ، ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ ﴾ . تقولُ : وانقَدتُ مع سليمانَ ، مُذعِنةً للَّهِ بالتوحيدِ ، مُفرِدةً له بالألوهةِ والربوبيةِ ، دونَ كلِّ مَن سِواه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ : فعرَفت أنها قد غُلِبت ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسَلْنا إلى ثمود أخاهم صالحًا بأن (٢اعبُدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ولا تجعَلوا معه إلهًا غيرَه ، ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . يقولُ : فلما أتاهم صالحٌ داعيًا لهم إلى اللَّهِ ، صار قومُه من ثمودَ فيما دعاهم إليه فريقين يَخْتَصِمون ؛ ففريقٌ مصدِّقٌ صالحًا مؤمنٌ به ، وفريقٌ مكذِّبٌ به ، كافرٌ بما جاء به .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أن » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ ؛ قولُهم : صالحٌ مُرسَلٌ . وقولُهم : صالحٌ ليس بمُرسَلٍ . ويعنى بقولِه : ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : يختلِفون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ[1] .

/ وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال صالحٌ لقومِه : يا قومِ ، لأىِّ شىءٍ تستَعْجِلون بعذابِ اللَّهِ قبلَ الرحمةِ ؟ ١٧١/١٩

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : السيئةُ العذابُ ، ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ : قبلَ الرحمةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر

مجاهدٍ : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . (١ قال : بالعذابِ ١) ، ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ، قال : العافيةِ[٢] .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : هلَّا تتوبون إلى اللَّهِ من كفرِكم ، فيَغْفِرَ لكم ربُّكم عظيمَ جُرْمِكم ، ويصفحَ لكم عن عقوبتِه إياكم على ما قد أتَيتُم من عظيم الخطيئةِ .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : لِيرحمَكم ربُّكم [٢/٥٣٧و] باستغفارِكم إياه من كفرِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت ثمودُ لرسولِها صالحٍ : ﴿ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ ﴾ . أى : تشاءَمْنا بك وبمن معك من أتباعِنا ، وزجَرْنا الطيرَ ، بأنا سيُصِيبُنا (٣ بك وبهم ٣) المكارهُ والمصائبُ . فأجابهم صالحٌ فقال لهم : ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : ما زجَرْتم من الطيرِ لما يُصِيبُكم من المكارهِ عندَ اللَّهِ علمُه ، لا يُدْرَى أىُّ ذلك كائنٌ ؛ أمَا تظنون من المصائبِ والمكارهِ ، أم ما لا ترجُونه من العافيةِ والرجاءِ والمحابِّ ؟

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٩٨ من طريق حجاج به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بدونهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبُكم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : عِلمُكم عندَ اللَّهِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تُختَبَرون[(٣)] ، يختبِرُكم ربُّكم إذ أرسَلنى إليكم ؛ أتُطيعونه فتعمَلون بما أمَرَكم به ، فيَجزِيَكم الجزيلَ من ثوابِه ، أم تعصُونه فتعمَلون[(٤)] بخلافِه فيَحِلَّ بكم عقابُه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه[(٥)] : وكان فى مدينةِ قومِ[(٦)] صالحٍ ، وهى حِجْرُ ثمودَ ، تسعةُ أنفسٍ يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون . وكان إفسادُهم فى الأرضِ كُفرَهم باللَّهِ ومعصيتَهم إياه ، وإنما خصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هؤلاء التسعةَ الرهطِ بالخبرِ عنهم أنهم ١٧٢/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٩/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٨٢، ٨٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ١: « تخيرون » ، وفى ت ٢: « تخبرون » .

(٤) فى ت ٢: « فتعلمون » .

(٥) بعده فى ت ٢: « وكان فى المدينة أى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١، ف .

كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون ، وإن كان أهلُ الكفرِ كلُّهم [(١] فى الأرضِ [١)] مفسِدين ؛ لأن هؤلاء التسعةَ هم الذين سَعَوْا - فيما بلَغَنا - فى عَقرِ الناقةِ وتعاونوا [(٢)] عليه ، وتحالَفوا على قتلِ صالحٍ من بينِ قومِهم [(٣)] ثمودَ . وقد ذكَرْنا قصصَهم وأخبارَهم فيما مضَى من كتابِنا هذا [(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال : من قومِ صالحٍ [(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : هم الذين عقَروا الناقةَ ، وقالوا حين عقَروها : نُبَيِّتُ صالحًا وأهلَه فنقتُلُهم ، ثم نقولُ لأولياءِ صالحٍ : ما شهِدْنا من هذا شيئًا ، وما لنا به

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ٢ : « فعاونوا » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « قوم » ، وفى ت ٢ : « قومه » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/٢٨٢ وما بعدها ، ١٢/٤٥٢ وما بعدها ، ١٤/١٠٣ وما بعدها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٠ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

علمٌ . فدمَّرهم اللَّهُ أجمعين[١] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى أرضِ حِجْرِ ثمودَ ولا يُصْلِحون : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ : تحالَفوا باللَّهِ : أيُّها القومُ ، لِيحلِفْ بعضُكم لبعضٍ : لنُبَيِّتَنَّ[٢] صالحًا وأهلَه فلنقتُلَنَّه ، ثم لنقولَنَّ لوليِّه[٣] : ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ . قال : تحالَفوا على إهلاكِه فلم يَصِلوا إليه ، حتى هلَكوا وقومُهم أجمعونَ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

ويتوجَّهُ قولُه : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ . إلَى **وجهَين** ؛ **أحدُهما** ، النصبُ على وجهِ الخبرِ ، كأنه قيل : قالوا مُتَقاسِمين . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ولا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٠٠، ٢٩٠٢ عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ت ٢: « ليبيتن » .

(٣) فى ت ٢: « لولى دمه » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٠١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١١٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُصْلِحون ، تقاسَموا باللَّهِ)[١] . وليس فيها ﴿ قَالُوا ﴾ . فذلك من قراءته يَدُلُّ على وجهِ النصبِ فى ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ ، على ما وصَفتُ . **والوجهُ الآخرُ** ، الجزمُ[٢] ، كأنهم قال بعضُهم لبعضٍ: أَقْسِموا باللَّهِ . فعلى هذا الوجهِ الثانى تَصْلُحُ قراءةُ[٣] : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ بالتاءِ والنونِ ؛ لأن القائلَ لهم : تقاسَموا . وإن كان هو الآمرَ ، فهو فى من أقسَم ، كما يقالُ فى الكلامِ : انهَضوا بنا نَمْضِ إلى فلانٍ . وانهَضوا تمضُوا[٤] إليه . وعلى الوجهِ الأولِ [٢/٥٣٧ظ] الذى هو وجهُ النصبِ ، القراءةُ فيه بالنونِ أفصحُ ؛ لأن معناه : قالوا متقاسِمين : لَنُبَيِّتَنَّه . وقد / تجوزُ الياءُ على هذا ١٩/١٧٣ الوجهِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : قالوا : لنُكرِمَنَّ أباك ، ولَيُكرِمُنَّ[٥] أباك . وبالنونِ قرَأ ذلك قرأةُ المدينةِ وعامةُ قرأةِ البصرةِ وبعضُ الكوفيِّين . وأما الأغلبُ على قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، فقراءتُه بالتاءِ وضمِّ التاءين جميعًا . وأما بعضُ المكيِّين فقرَأه بالياءِ[٦] .

وأعجبُ القراءاتِ فى ذلك إلىَّ النونُ ؛ لأن ذلك أفصحُ الكلامِ على[٧] الوجهَين اللَّذين بيَّنتُ من النصبِ والجزمِ ، وإن كان كلُّ ذلك صحيحًا غيرَ فاسدٍ ؛ لما وصَفتُ ، وأكرهُها إلىَّ [٨]القراءةُ بها[٨] الياءُ ؛ لقلةِ قارئ ذلك كذلك .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/٢٩٦ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) فى ت ٢: « بجزم » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « قراءته » .

(٤) فى م : « نمضى » ، وفى ت ١: « فمضوا » ، وفى ف : « يمضوا » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « لتكرمن » .

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالنون جميعا ، وقرأ حمزة والكسائى : (لتبيتنه ثم لتقولن) بالتاء جميعا ، وقرأ مجاهد : (ليبيتنه ثم ليقولن) . وهذه الأخيرة شاذة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١١.

(٧) فى ت ٢: « فى » .

(٨ - ٨) فى ت ١: « قراءة » .

وقولُه : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ . قال : ليُبَيِّتُنَّ[(١)] صالحًا ، ثم يَفْتِكوا[(٢)] به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال التسعةُ الذين عقَروا الناقةَ : هلمَّ فلنَقْتُلْ صالحًا ، فإن كان صادقًا - يعنى فيما وعَدهم من العذابِ بعدَ الثلاثِ - عجَّلْناه قبلَه ، وإن كان كاذبًا ، نكونُ قد ألْحَقْناه بناقتِه . فأتَوه ليلًا ليُبَيِّتوه فى أهلِه ، فدمَغتهم[(٣)] الملائكةُ بالحجارةِ ، فلما أبطَئوا[(٤)] على أصحابِهم ، أتَوا منزِلَ صالحٍ ، فوجَدوهم مُشَدَّخين[(٥)] قد رُضِخوا[(٦)] بالحجارةِ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ : [(٨)]نقولُ لوليِّه : إنا لصادِقون[(٨)] أنَّا ما شهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وغدَر هؤلاء التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى الأرضِ بصالحٍ ، بمصيرِهم[(٩)] إليه ليلًا ليَقْتُلوه وأهلَه ، وصالحٌ لا يَشْعُرُ بذلك ، ﴿ وَمَكَرْنَا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لنبيتن » .

(٢) قوله : يفتكوا . بحذف النون دون نصب أو جزم لغة معروفة صحيحة ، من ذلك قوله ﷺ : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا » . قال الإمام النووى : « ولا تؤمنوا » ، بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة . صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٣٦.

(٣) يقال : دمغه دمغا ، إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٤) فى ت ٢ : « بطئوا » .

(٥) فى م ، ف : « مشدوخين » ، والشَّدْخُ : كسرك الشىء الأجوف كالرأس ونحوه . اللسان (ش د خ) .

(٦) الرَّضْخ : كسر الرأس . اللسان (ر ض خ) .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم ٩/ ٢٩٠٠ من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢.

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « لمصيرهم » ، وفى ت ٢ : « المصيرهم » .

﴿ مَكْرًا ﴾ . يقولُ : فأخَذْناهم بعقوبتِنا إياهم ، وتعجيلِنا للعذابِ لهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بمكرِنا .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى مكْرِ اللَّهِ بمن مكَر به ، وما وجهُ ذلك ، وأنه أَخْذُه مَن أخَذه منهم على غِرَّةٍ ، أو استدراجُه مَن استدرَج منهم على كفرِه به ومعصيتِه إياه ، ثم إحلالُه العقوبةَ به على غِرَّةٍ وغفلةٍ[1] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن رجلٍ ، عن علىٍّ ، قال : المكرُ غَدرٌ ، والغَدرُ كفرٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ . قال : احتالوا لأمرِهم ، واحتال اللَّهُ لهم ، مكَروا بصالحٍ مكرًا ، ومكَرْنا بهم مَكرًا ، وهم لا يشعرون بمكرِنا ، وشعَرْنا بمكرِهم ، قالوا : زعَم صالحٌ أنه يَفْرُغُ منا إلى ثلاثٍ ، فنحن نَفْرُغُ منه وأهلِه قبلَ ثلاثٍ . وكان مسجدٌ له فى الحِجْرِ فى شِعْبٍ ثَمَّ يُصَلِّى فيه ، فخرَجوا إلى كهفٍ ، وقالوا : إذا جاء يُصَلِّى قتَلْناه ، / ثم رجَعْنا إذا فرَغْنا منه إلى أهلِه ففرَغْنا منهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ١٧٤/١٩
﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . فبعَث اللَّهُ صخرةً من الهَضْبِ[2] حِيالَهم ، فخَشُوا أن تَشْدَخَهم ، فبادَروا الغارَ[3] ، فطَبَّقت[4] الصخرةُ عليهم فمَ ذلك الغارِ ، فلا يَدْرِى قومُهم أين هم ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣١٢- ٣١٦ .

(٢) الهضب : الجبل المنبسط ينبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل الممتنع المنفرد . اللسان (هـ ض ب) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) طبَّق : غطى . اللسان (ط ب ق) .

ولا يدرُون ما فُعِل بقومِهم ، فعذَّب اللَّهُ تبارَك وتعالى هؤلاء هٰهنا ، وهؤلاء هٰهنا ، وأنجَى اللَّهُ صالحًا ومَن معه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ . قال : فسلَّط اللَّهُ عليهم صخرةً فقتَلتهم[٢] .

وقولُه : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك [٣]إلى عاقبةِ غَدْرِ ثمودَ بنبيِّهم صالحٍ[٣] ، كيف كانت ؟ وما الذى أورَثها اعتداؤُهم وطغيانُهم وتكذيبُهم ؟ فإن ذلك سُنتُنا فى من كذَّب رسلَنا ، وطغَى علينا من سائرِ الخلقِ ، فحَذِّرْ قومَك من قريشٍ أن يَنالَهم بتكذيبِهم إياك ما نال ثمودَ بتكذيبِهم صالحًا مِن المَثُلاتِ[٤] .

وقولُه : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : أنا دمَّرنا التسعةَ الرهطِ الذين يُفْسِدون فى الأرضِ من قومِ صالحٍ وقومَهم من ثمودَ أجمعين ، فلم نُبْقِ منهم أحدًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَنَّا ﴾ ؛ فقرَأ بكسرِها عامةُ قرَأةِ الحجازِ والبصرةِ على الابتداءِ ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ ﴾ . بفتحِ الألفِ[٥] . وإذا فُتِحت كان فى ﴿ أَنَّا ﴾ **وجهان** من الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، الرفعُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٣ - ٢٩٠٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٣ - ومن طريقه ابن أبى حاتم ٩/٢٩٠٢ - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٢ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت ٢: « كيف كان عاقبة مكرهم » .

(٤) المثلة ، بفتح الميم وضم الثاء : العقوبة ، والجمع المثلات . اللسان (م ث ل) .

(٥) قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالفتح ، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالكسر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٤ .

على ردِّها على « العاقبةِ » ، على الإتباعِ لها . **والآخرُ** ، النصبُ على الردِّ على موضعِ ﴿ كَيْفَ ﴾ ؛ لأنها فى موضعِ نصبٍ إن شئتَ ، وإن شئتَ على تكريرِ ﴿ كَانَ ﴾ عليها ، على وجهِ : فانظُرْ كيف كان عاقبةُ مكرِهم ؟ كان عاقبةُ مكرِهم تدميرَنا إياهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأَةِ الأمصارِ ، [٢/٥٣٨و] متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ : فتلك مساكنُهم خاويةً خاليةً منهم ، ليس فيها منهم أحدٌ ، قد أهلَكهم اللَّهُ فأبادهم ، ﴿ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾ . يقولُ : بظلمِهم أنفسَهم ، بشركِهم باللَّهِ وتكذيبِهم رسولَهم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى فعلِنا بثمودَ ما قصَصْنا عليك يا محمدُ من القصةِ ، لَعِظَةً لمن يَعْلَمُ فِعلَنا بهم ما فعَلْنا ، من قومِك الذين يُكَذِّبونك فيما جئتَهم به من عندِ / ربِّك ، وعبرةً ، ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ١٧٥/١٩
يقولُ : وأنجَيْنا من نقمتِنا وعذابِنا الذى أحلَلْناه بثمودَ ، رسولَنا صالحًا والمؤمنين به ، ﴿ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقون بإيمانِهم وبتصديقِهم صالحًا ، الذى حلَّ بقومِهم من ثمودَ ، ما حلَّ بهم من عذابِ اللَّهِ ، فكذلك نُنْجِيك يا محمدُ تُبَّاعَك[1] عندَ إحلالِنا عقوبتَنا بمُشرِكى قومِك من بينِ أظهُرِهم .

وذُكِر أن صالحًا لما أحلَّ اللَّهُ بقومِه ما أحلَّ ، خرَج هو والمؤمنون به إلى الشامِ ،

(١) فى م ، ت ٢ : « أتباعك » .

فنزَل رَمْلةَ فِلَسطينَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلنا لوطًا إلى قومِه ، إذ قال لهم : يا قومِ ، ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ أنها فاحشةٌ ؛ لعلمِكم بأنه لم يسبِقْكم إلى ما تفعَلون من ذلك أحدٌ؟

وقولُه : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ . [1] يقولُ : أئنَّكم لتأتون الرجالَ شهوةً [1] منكم بذلك من دونِ [2] فروجِ النساءِ التى أباحَها اللَّهُ لكم بالنكاحِ !

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ما [3] ذلك منكم إلا أنكم [3] قومٌ سفهاءُ جهلةٌ بعظمِ [4] حقِّ اللَّهِ عليكم ، فخالَفتم لذلك أمرَه ، وعصَيتم رسولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلم يَكُنْ لقومِ لوطٍ جوابٌ له ، إذ نهاهم عما أمَره [5] اللهُ بنهيِهم عنه مِن إتيانِ الرجالِ ، إلا قِيلُ بعضِهم لبعضٍ : ﴿ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . عما نَفْعَلُه نحن من إتيانِ الذُّكْرانِ فى أدبارِهم .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) بعده فى ت ١ : « النساء يعنى » .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « هذا الذى تفعلونه إلا فعل » .

(٤) فى ت٢ : « بعظيم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « أمرهم » .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ بنَ عُمارةَ يَذْكُرُ عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن إتيانِ الرجالِ والنساءِ فى أدبارِهن[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : مِن أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ ؛ استهزاءً بهم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يَتَطَهَّرون من أدبارِ الرجالِ والنساءِ ؛ استهزاءً بهم ، يقولون ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه تلا : ﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ . قال : عابوهم بغيرِ عيبٍ ، أى : إنهم يَتَطَهَّرون مِن أعمالِ السُّوءِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنْجَيْنا لوطًا وأهلَه سوى امرأتِه مِن عذابِنا ، حينَ أحْلَلْناه بهم ، ثمَّ ﴿ قَدَّرْنَـٰهَا ﴾ . يقولُ : / فإنَّ امرأتَه قدَّرْناها : جعَلْناها بتقديرِنا ﴿ مِنَ ٢/٢٠
ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ : مِن الباقين ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ ﴾ . وهو إمطارُ اللهِ عليهم من

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٠٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥١٨ ، وينظر ما تقدم فى ١٠/٣٠٧ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٠٧ .

السماءِ حجارةً من سِجِّيلٍ ، ﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فساء ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذَرهم اللهُ عقابَه ، على معصيتِهم إيّاه ، وخوَّفهم بأسَه ، بإرسالِ الرسولِ إليهم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على نعمِه علينا ، وتوفيقِه إيَّانا لِمَا وفَّقنا مِن الهدايةِ ، ﴿ وَسَلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : وأَمَنَةٌ منه من عقابِه الذى عاقَب به قومَ لوطٍ[1] وصالحٍ[2] . الذين اصْطفاهم . يقولُ : الذين اجْتَباهم لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فجعَلهم أصحابَه ووزراءَه على الدينِ الذى بعَثه بالدعاءِ إليه ، دونَ المشركين به ، الجاحِدين نُبوَّةَ نبيِّه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال: ثنا طَلْقٌ - يعنى ابنَ غَنَّامٍ[3] - عن ابنِ ظُهَيرٍ[4] ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ . قال : أصحابِ محمدٍ ، اصْطَفاهم اللهُ لنبيِّه[5] .

---

(١) بعده فى م : « قوم » .

(٢) بعده فى م : « على » .

(٣) فى ص ، ف : « عنام » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/٤٥٦ .

(٤) فى ت١ : « ظهيرة » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٩٩ .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٤٣ - كشف) من طريق طلق بن غنام به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٦ من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ المباركِ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ . مَن هؤلاء ؟ فحدَّثنى عن سفيانَ الثوريِّ، قال : هم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ[1] .

وقولُه : ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين زيَّنا لهم أعمالَهم مِن قومِك، فهم يَعْمَهُون : آللهُ الذى أنعَم على أوليائِه هذه النِّعمَ التى قصَّها عليكم فى هذه السورةِ، وأهْلَك أعداءَه بالذى أهلَكهم به من صنوفِ العذابِ التى ذكَرها لكم فيها - خيرٌ، أمَّا تُشْرِكون من أوثانِكم التى لا تَنْفَعُكم ولا تَضُرُّكم، ولا تَدْفَعُ عن أنفسِها ولا عن أوليائِها سُوءًا، ولا تجلِبُ إليها ولا إليهم[2] نفعًا . يقولُ : إنَّ هذا الأمرَ ما[3] يُشكِلُ على مَن له عقلٌ، فكيف تَسْتَجِيزون أنْ تُشْرِكوا عبادةَ مَن لا نفعَ عندَه لكم، ولا دفعَ ضرٍّ عنكم فى عبادةِ مَن بيدِه النفعُ والضرُّ، وله كلُّ شىءٍ .

ثم ابْتَدأ تعالى ذكرُه تعديدَ نعمِه عليهم وأياديه عندَهم، وتعريفَهم بقلةِ شكرِهم إياه، على ما أوْلاهم مِن ذلك، فقال : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ت١ : « إليكم » .

(٣) فى م : « لا » .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : أعبادةُ ما تَعْبُدون مِن أوثانِكم التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، خيرٌ ، /أم عبادةُ مَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى : مطرًا . وقد يجوزُ أن يكونَ مُريدًا به العيونَ التى فَجَّرها فى الأرضِ ؛ لأن كلَّ ذلك مِن خلقِه ، ﴿ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ ﴾ . يعنى : بالماءِ الذى أُنزل مِن السماءِ ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . وهى جمعُ حديقةٍ ، والحديقةُ البُسْتانُ عليه حائطٌ مُحَوَّطٌ ، وإن لم يَكُنْ عليه حائطٌ لم يَكُنْ حديقةً . ٣/٢٠

وقولُه : ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . يقولُ : ذاتَ منظرٍ حسنٍ . وقيل : ﴿ ذَاتَ ﴾ بالتوحيدِ . وقد قيل : ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . قال : البهجةُ الفُقَّاحُ[(٢)] مما يأكلُ الناسُ والأنعامُ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شىءٍ يأكلُه[(٤)] الناسُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٦/١٧، ١٨ .

(٢) التفقُّح : التفتُّح ، وفقح الورد إذا تفتَّح ، والفُقَّاحُ : عُشْبة نحو الأُقحوان فى النبات والمنبت ، واحدته فُقَّاحة . اللسان (ف ق ح) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٠٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م ، ف : « تأكله » .

والأنعامُ .

وقولُه : ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنبتْنا بالماءِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ لكم هذه الحدائقَ ، إذ[1] لم يَكُنْ لكم - لولا أنه أنزَل عليكم الماءَ مِن السماءِ - طاقةٌ أن تُنْبِتُوا شجرَ هذه الحدائقِ ، ولم تكونوا قادِرين على إنباتِ[2] ذلك ؛ لأنه لا يصلُحُ ذلك إلا بالماءِ .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أمعبودٌ مع اللهِ أيُّها الجَهَلةُ خلَق ذلك ، وأنزلَ مِن السماءِ الماءَ فأنبَت به لكم الحدائقَ ؟

فقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ ﴾ مردودٌ على تأويلِ : أمع اللهِ إلهٌ ؟

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : بل هؤلاء المشركون قومٌ ضُلَّالٌ ، يَعْدِلون عن الحقِّ ، ويَجُورُون[3] عليه على عَمْدٍ منهم لذلك ، مع علمِهم بأنهم على خطأٍ وضلالٍ ، ولم يَعْدلوا عن جهلٍ منهم بأنَّ مَن لا يقدرُ على نفعٍ ولا ضرٍّ خيرٌ ممن خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل هذه الأفعالَ ، ولكنهم عَدَلوا على علمٍ منهم ومعرفةٍ ؛ اقْتفاءً منهم سُنَّةَ مَن مضَى قبلَهم مِن آبائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

[٢/٥٣٩و] يقولُ تعالى ذكرُه : أعبادةُ ما تُشْرِكون أيُّها الناسُ بربِّكم خيرٌ ، وهو لا يضُرُّ ولا ينفعُ ، أم الذى جعَل الأرضَ لكم قَرارًا تَسْتقرُّون عليها لا تَميدُ بكم ؟

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « إن » .

(٢) فى م : « ذهاب » ، وفى ت٢ : « إتيان » .

(٣) فى ت٢ : « يجوزون » .

﴿ وَجَعَلَ ﴾ لكم ﴿ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : بينَها[(١)] أنهارًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ وهى ثوابتُ الجبالِ ، ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ : بينَ العذبِ والمِلْحِ ، أن يُفْسِدَ أحدُهما صاحبَه ، ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . [(٢)]يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ[(٢)] سِواه فعَل هذه الأشياءَ ، فأشْرَكتُموه فى عبادتِكم إيَّاه ؟

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل أكثرُ هؤلاء المشركين لا يعلَمون قَدْرَ عَظَمةِ اللهِ ، وما عليهم مِن الضرِّ / فى إشْراكِهم فى عبادةِ اللهِ غيرَه ، وما لهم مِن النفعِ فى إفْرادِهم اللهَ بالألوهةِ ، وإخلاصِهم له العبادةَ ، وبراءتِهم مِن كلِّ معبودٍ سِواه . ٤/٢٠

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذى يجيبُ المضطرَّ إذا دَعاه ، ويكشفُ السُّوءَ[(٣)] النازلَ به عنه ؟

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . قال : الضُّرَّ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويستخلِفُ بعدَ أُمراءِكم فى الأرضِ منكم خُلَفاءَ أحياءً يخلُفونهم .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أإلهٌ مع اللهِ سِواه يفعلُ هذه الأشياءَ بكم ،

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « منها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٣) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ف : « كما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ ؟

وقولُه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : تَذَكُّرًا[١] قليلًا مِن عظمةِ اللهِ وأيادِيه عندَكم ، تذكَّرون وتَعْتَبِرون حُجَجَ اللهِ عليكم يسيرًا ، فلذلك أشْرَكتُم باللهِ غيرَه فى عبادتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا[٢] بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمّا تُشرِكون باللهِ خيرٌ ، أم الذى يَهْدِيكم فى ظُلُماتِ البَرِّ والبحرِ إذا أضْلَلْتُم[٣] فيهما الطريقَ ، فأظْلَمَت عليكم السُّبُلُ فيهما ؟

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ : وظُلُماتُ[٤] البَرِّ : ضَلالةُ الطريقِ ، والبحرِ : ضَلالةُ طريقِهِ ، وموجُه ، وما يكونُ فيه[٥] .

قولُه : (ومَن يُرْسِلُ الرياحَ نُشْرًا بينَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) . يقولُ : والذى يرسلُ الرياحَ نُشْرًا لِمَوَتانِ الأرضِ ، ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ ﴾ . يعنى : قدَّامَ الغيثِ الذى يُحْيى مَواتَ الأرضِ .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « يذكر » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نشرا » . وتنظر هذه القراءات فى ١٠/٢٥٢، ٢٥٣ .

(٣) فى م : « ضللتم » .

(٤) فى ص : « الظلمات » ، وفى م : « الظلمات فى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلهٌ مع اللهِ سِوى اللهِ يفعلُ بكم شيئًا مِن ذلك فتعبُدوه مِن دونِه ، أو تُشْرِكوه فى عبادتِكم إياه ؟ ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : للهِ العُلُوُّ والرِّفْعَةُ عن شِرْكِكم الذى تشرِكون به ، وعبادتِكم معه ما تعبدون .

٥/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه :أما تُشْرِكون أيُّها القومُ خيرٌ ، أم الذى يبدأُ الخلقَ ثم يُعيدُه ، فيُنْشِئَه مِن غيرِ أصلٍ ، ويَبْتدِعَه[1] ثم يُفْنِيَه إذا شاء ، ثم يعيدَه إذا أرادَ كهيئتِه قبلَ أن يُفْنِيَه ، والذى يرزقُكم مِن السماءِ والأرضِ ، فيُنْزِلَ مِن هذه الغيثَ ، ويُنْبِتَ مِن هذه النباتَ لأقْواتِكم وأقواتِ أنْعامِكم ، أإلهٌ مع اللهِ سِوى اللهِ يفعلُ ذلك ؟ وإن زعَموا أن إلهًا غيرَ اللهِ يفعلُ ذلك أو[2] شيئًا منه ، فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ . أى : حُجَّتَكم على أن شيئًا سِوى اللهِ يفعلُ ذلك ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فى دَعْواكم .

و « مَن » التى فى ﴿ أَمَّن ﴾ [3]و « ما »[3] مبتدأٌ ، فى[4] قولِه : ﴿ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، والآياتُ بعدَها إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . بمعنى « الذى » ، لا بمعنى الاستفهامِ ؛ وذلك أن الاستفهامَ لا يدخلُ على الاستفهامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ

---

(١) فى ت٢ : « يبدعه » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، وفى ص ، ت١ ، ف : « من » .

(٤) سقط من : ص ت١ ، ت٢ ، ف .

هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لسائِليك مِن المشركين عن الساعةِ متى هى قائمةٌ ؟ لا يعلمُ مَن فى السماواتِ والأرضِ الغيبَ الذى قد اسْتَأْثَر اللهُ بعِلْمِه [٢/٥٣٩ظ] وحَجَب عنه خلقَه - غيرُه ، والساعةُ مِن ذلك ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما يدرى مَن فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، متى هم مَبْعوثون مِن قُبُورِهم لقيامِ الساعةِ ؟

وقد **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قالت عائشةُ : مَن زَعَم أنه يُخْبِرُ الناسَ بما يكونُ فى غدٍ ، فقد أعظَم على اللهِ الفِرْيةَ ، واللهُ يقولُ : ﴿ لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ رفعِ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريِّين : هو[2] كما تقولُ[3] : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (قليلًا)[4] بدلًا من الأوَّلِ ؛ لأنك نَفَيْتَه عنه ، وجعلتَه للآخرِ .

وقال بعضُ الكوفيِّين[5] : إن شئتَ أن تَتَوَهَّمَ فى ﴿ مَن ﴾ المجهولَ ، فتكونَ معطوفةً على[6] : قُلْ لا يعلمُ أحدٌ الغيبَ إلا اللهُ . قال : ويجوزُ أن تكونَ ﴿ مَن ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/٥٧١ .

(٢) سقط من : ت١ ، ف .

(٣) فى ص ، ت٢ : « يقول » .

(٤) وهى قراءة أُبى وابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر ، وابن عامر من السبعة . البحر المحيط ٣/٢٨٥ ، وينظر ما تقدم فى ٧/٢٠٨ .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٨، ٢٩٩ .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « عليه » .

معرفةً ، ونزَل[(١)] ما بعدَ ﴿ إِلَّا ﴾ عليه ، فيكونَ عَطْفًا ، ولا يكونَ بدلًا ؛ لأن الأوَّلَ مَنْفِيٌّ ، والثانىَ مُثْبَتٌ ، فيكونَ فى النَّسَقِ ، كما تقولُ : قامَ زيدٌ إلا عمرٌو . فيكونُ الثانى عطفًا على الأوَّلِ ، والتأويلُ جَحْدٌ ، ولا يكونُ / أن يكونَ الخبرُ جَحْدًا ، أو[(٢)] ٦/٢٠
الجحدُ خبرًا . قال : وكذلك ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] . و(قليلًا) . مَن نَصَب فعلى الاستثناءِ فى[(٣)] عبادتِكم إيَّاه ، ومَن رفَع فعلى العطفِ ، ولا يكونُ[(٤)] بدلًا[(٥)] .

وقولُه : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ سِوى أبى جعفرٍ وعامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ مِن ﴿ بَلِ ﴾ ، وتَشْديدِ الدالِ مِن ﴿ ادَّارَكَ ﴾[(٦)] ، بمعنى : بل تَدارَكَ علمُهم . أى : تتابعَ علمُهم بالآخرةِ ، هل هى كائنةٌ أم لا ؟ ثم أُدغمت التاءُ فى الدالِ ، كما قيل : ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [التوبة : ٣٨] . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه[(٧)] .

وقَرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُم فى الآخِرَةِ)[(٨)] . بسكونِ الدالِ وفتحِ الألفِ ، بمعنى : هل أدْرَك علمُهم علمَ الآخرةِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يُنكِرُ - فيما ذُكِر عنه - قراءةَ مَن قرَأ : (بَلْ آدْرَكَ)[(٩)]

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « ترك » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .
(٣) فى ت١ : « من » .
(٤) بعده فى ت١ : « هذا » ، وبعده فى ف : « هنا » .
(٥) ينظر معانى القرآن ٢٩٨/٢، ٢٩٩ .
(٦) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٥٤/٢ .
(٧) ينظر ما تقدم فى ١١٩/٢ .
(٨) هى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب . المصدر السابق .
(٩) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة . المحتسب ٩٢/٢ . وينظر البحر المحيط ٩٢/٧ .

ويقولُ : إن « بل » إيجابٌ ، والاستفهامُ فى هذا الموضعِ إنكارٌ . ومعنى الكلامِ إذا قُرِئَ كذلك : (بل آدْرَكَ) : لم يَكُنْ ذلك ، لم يُدْرِكْ علمُهم فى الآخرةِ. وبالاستفهامِ قرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ على الوجهِ الذى ذكرتُ أن أبا عمرٍو أنكَره .

وبنحوِ الذى ذَكَرتُ عن المكيِّين أنهم قَرءوه ، ذُكر عن مجاهدٍ أنه قَرأه ، غيرَ أنه كان يقرأُ فى موضعِ « بل » : (أم) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : ثنا عثمانُ[١] بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (أمْ أدْرَكَ عِلْمُهم)[٢] .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكر عنه يقرؤُه[٣] بإثباتِ ياءٍ فى « بل » ثم يبتدئُ : (أدّارك) ؟ بفتحِ ألفِها ، على وجهِ الاستفهامِ ، وتشديدِ الدالِ[٤] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ([٥]بَلَى أَدَّارَكَ[٥] عِلْمُهم فى الآخِرَةِ) أى : لم يُدْرِكْ[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى حمزةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ : (بَلى أَدَّارَكَ علْمُهم فى الآخرةِ) إنما هو

---

(١) فى ت٢ : « عمار » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٤ من طريق عثمان بن الأسود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٤ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٧/٩٢.

(٣) فى م ، ف : « يقرأ » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٢٩٩، وتفسير القرطبى ١٣/٢٢٦ ..

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ومصدرى التخريج : « بل آدرك » . والمثبت موافق لنص المصنف قبله ، ولما نص عليه الفراء والقرطبى فى الموضعين السابقين .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص١٨٠ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

استفهامٌ أنه لم يُدْرِكْ .

وكأن ابنَ عباسٍ وجَّه ذلك إلى أن مَخْرَجه مَخرجَ الاستهزاءِ بالمكذِّبين بالبعثِ .

والصوابُ مِن القراءاتِ عندَنا فى ذلك القراءتان اللتان ذكَرتُ إحداهما عن قَرأَةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ ، وهى : (بَلْ أدْرَكَ علْمُهم) بسكونِ لامِ « بل » وفتحِ ألفِ « أدْرَك » وتخفيفِ دالِها . والأخرى منهما عن قرأةِ الكوفةِ ، وهى : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدال مِن ﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾ ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، فأما القراءةُ التى ذكرتُ عن ابنِ عباسٍ ، فإنها وإن كانت صحيحةَ المعنى والإعرابِ ، فخلافٌ لِما عليه مصاحفُ المسلمين ، وذلك أن فى « بلى » زيادةَ ياءٍ فى قراءتِه[1] ليست فى المصاحفِ ، وهى مع ذلك قراءةٌ لا نعلمُها قرَأ بها أحدٌ مِن قرأةِ الأمصارِ ، وأما القراءةُ التى ذكرتُ عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإن الذى قال فيها أبو عمرٍو قولٌ صحيحٌ ؛ لأن العربَ تُحقِّقُ بـ « بل » ما بعدَها لا تَنْفِيه ، والاستفهامُ فى هذا الموضعِ إنكارٌ لا إثباتٌ ، وذلك أن اللهَ قد أخبرَ عن المشركين أنهم مِن الساعةِ فى شَكٍّ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ .

٧/٢٠ / **واختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : بل أدرَك علمُهم فى الآخرةِ ، فأيْقَنوها إذ عايَنوها ، حينَ لم ينفعْهم يقينُهم بها ، إذْ كانوا بها فى الدنيا [٢/٤٠٥و] مُكَذِّبين .

---

(١) فى م : « قراءاته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : بصرُهم فى الآخرةِ حينَ لم ينفعْهم العلمُ والبصرُ[1] .

وقال آخرون : بل معناه : بل غابَ علمُهم فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) . يقولُ : غابَ علمُهم[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ[3] عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : يقولُ : ضَلَّ علمُهم فى الآخرةِ ، فليس لهم فيها علمٌ[4] ، هم منها عَمُون .

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يَبْلُغْ لهم فيها علمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جَدِّى ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٤ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٤ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أدرك » .

(٤) بعده فى ت١ : « بل » .

الحسينُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ . قال : كان يقرؤُها : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرةِ) . قال : لم يبلُغْ لهم فيها علمٌ ، ولا يَصِلُ إليها منهم رغبةٌ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : بل أدْرَك : أم أدْرَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (بل أدْرَكَ عِلْمُهم) . قال : أم أدْرَك[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، عن مجاهدٍ : (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ) قال : أم أدرَك علمُهم ؟ مِن أين يُدْرِكُ علمُهم؟[٣]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريَجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على قراءةِ مَن قرَأ : (بَلْ أدْرَكَ) . القولُ الذى ذكَرناه عن عطاءٍ الخُرسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو أن معناه إذا قُرِئَ كذلك : بل[٤] وما يَشْعُرُونَ أيَّانَ يُبْعَثُون ، بل أدرَك علمُهم نفسَ وقتِ ذلك فى الآخرةِ ، حينَ يُبْعَثون ، فلا ينفعُهم علمُهم به حينَئذٍ ، فأما فى الدنيا فإنهم منها فى شكٍّ ، بل هم منها عَمُون .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٥ من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم ص ١٠٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٤ من طريق عثمان به بنحوه .

(٤) سقط من : م .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أَولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ، على القراءةِ التى ذَكَرتُ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانِيه . وإذ[1] كان ذلك معناه ، كان فى الكلامِ محذوفٌ قد اسْتُغْنِىَ بدلالةِ ما ظهَر منه عنه . وذلك أن معنى/ الكلامِ : وما يَشعُرون أيَّانَ ٨/٢٠
يُبْعَثون ، بل يَشعُرون ذلك فى الآخرةِ ، فالكلامُ إذا كان ذلك معناه : وما يشعرُون أيَّان يُبْعَثون ، بل أدرَك علمُهم ذلك[2] فى الآخرةِ ، بل هم فى الدنيا فى شكٍّ منها .

وأمَّا على قراءةِ مَن قرَأه : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ . بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدالِ ، فالقولُ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ ، وهو أن يكونَ معنى « بل » : أم . والعربُ تَضَعُ « أم » موضعَ « بل » ، وموضعَ « بل » « أم » . إذا كان فى أولِ الكلامِ استفهامٌ ، كما قال الشاعرُ[3] :

فواللهِ ما أَدْرِى أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أم النومُ أم كلٌّ إلىَّ حَبِيبُ

يعنى بذلك : بل كلٌّ إلىَّ حبيبٌ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وما يشعُرون أيَّانَ يُبْعَثون ، بل تَدارَك علمُهم فى الآخرةِ . بمعنى : تَتابَع علمُهم فى الآخرةِ . أى : بعلمِ الآخرةِ . أى : لم يَتَتابَعْ بذلك ولم يعلَموه ، بل غابَ علمُهم عنه ، وضَلَّ فلم يَبْلُغوه ولم يُدْرِكوه .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : بل هؤلاء المُشرِكون الذين يَسْأَلُونك عن الساعةِ فى شكٍّ مِن قيامِها ، لا يُوقنون بها ولا يُصَدِّقون بأنهم مَبْعوثون مِن بعدِ الموتِ ، ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل هم مِن العلمِ بقيامِها عَمُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إن » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « بذلك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٤١٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين كفَروا باللهِ : أئنا لمُخْرَجون مِن قبورِنا أحياءً كهَيْئتِنا ، مِن بعدِ مَماتِنا ، بعدَ أن كُنَّا فيها ترابًا قد بَلِينا ؟ ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : لقد وُعِدْنا هذا مِن قبلِ محمدٍ ؛ واعِدون وعَدوا ذلك آباءَنا ، فلم نَرَ لذلك حقيقةً ، ولم نَتَبَيَّنْ له صحةً ، ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ / ٩/٢٠
ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : ما هذا الوعدُ إلا ما سَطَّر الأوَّلون مِن الأكاذيبِ فى كُتُبِهم ، فأثْبتوه فيها وتحدَّثوا به ، مِن غيرِ أن يكونَ له صحةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المُكذِّبين ما جئتَهم به مِن الأنباءِ مِن عندِ ربِّك : سِيروا فى الأرضِ ، فانظُروا إلى ديارِ مَن كان قبلَكم مِن المُكذِّبين رسلَ اللهِ ومساكِنِهم ، كيف هى ؟ ألم يُخْرِبْها اللهُ ، ويُهْلِكْ أهلَها بتَكْذيبِهم رُسُلَهم ، ورَدِّهم عليهم نصائحَهم ، فخَلَتْ منهم الديارُ ، وتَعَفَّت[1] منهم الرسومُ والآثارُ ، فإن ذلك كان عاقبةَ إجْرامِهم ، وذلك سُنَّةُ ربِّكم فى كلِّ مَن سلَك سبيلَهم ، فى تَكْذيبِ رُسُلِ ربِّهم ، واللهُ فاعلٌ ذلك بكم إن أنتم لم تُبادِروا الإنابةَ مِن كفرِكم ، وتَكْذيبِكم رسولَ ربِّكم .

وقولُه : [٢/٤٠٥ظ] ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تحزنْ على إدْبارِ هؤلاء المشركين عنك ، وتَكْذيبِهم لك ، ﴿ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَضِقْ صدرُك مِن مَكْرِهم بك ، فإن اللهَ ناصرُك عليهم ، ومُهْلِكُهم قَتْلًا بالسيفِ .

---

(١) فى ت٢ : « بقيت » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ مُشْرِكو قومِك يا محمدُ ، المُكَذِّبوك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك : متى يكونُ هذا الوعدُ الذى تعِدُناه مِن العذابِ الذى هو بِنا فيما تقولُ حالٌّ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ فيما تَعِدونَنا به ؟ ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ جلَّ جلالُه : قلْ لهم يا محمدُ : عسى أن يكونَ اقتَرب لكم ودَنا ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ مِن عذابِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . يقولُ : اقترب لكم[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . ١٠/٢٠
يقولُ : اقْتَرَب لكم بعضُ الذى تَسْتَعْجِلون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ . قال : ﴿ رَدِفَ ﴾ : أعْجَل لكم[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الاتقان ٣٥/٢- من طريق عبد اللّه به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : أزِفَ[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ : اقْتَرب لكم[٢] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ اللامِ فى قولِه : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ . وكلامُ العربِ المعروفُ : ردِفه أمرٌ ، وأرْدفه . كما يقالُ : تبِعه وأتْبعه ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : أدْخل اللامَ فى ذلك ، فأضاف بها الفعلَ ، كما يقالُ : ﴿ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] . و﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[٣] : أدْخَل اللامَ فى ذلك للمعنى ؛ لأن معناه : دنا لهم . كما قال الشاعرُ :

* فقلْتُ لها الحاجاتُ يَطْرَحْنَ بالفتى *

فأدْخَل الياءَ فى « يَطْرَحْنَ » ، وإنما يقالُ : طرَحَتْه ؛ لأن معنى الطرحِ الرمىُ ، فأدْخَل الياءَ للمعنى ، إذ كان معنى ذلك : يَرْمِين بالفتى .

وهذا القولُ الثانى هو أوْلاهما عندى بالصوابِ ،وقد مضَى البيانُ عن نظائرِه فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ ، بما أغْنَى عن تَكرارِه فى هذا الموضعِ[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٧/٩ معلقًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٦ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٩٩/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٧/١٠ ، ومعانى القرآن ٢٩٩/٢، ٣٠٠ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال :ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُرَيجٍ : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : مِن العذابِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو فضلٍ على الناسِ ، بتركِه ١١/٢٠
معاجلتَهم بالعقوبةِ ، على معصيتِهم إياه وكفرِهم به ، وذو إحسانٍ إليهم ، فى ذلك وفى غيرِه من نعمِه عندَهم ، ولكن أكثرَهم لا يَشْكُرونه على ذلك ؛ مِن إحسانِه وفضلِه عليهم ، فيُخْلِصوا له العبادةَ ، ولكنهم يُشْرِكون معه فى العبادةِ ما يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، ومَن لا فضلَ له عندَهم ولا إحسانَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك لَيَعْلمُ ضمائرَ صدورِ خلقِه ، ومكنونَ أنفسِهم ، وخَفِيَّ أسرارِهم ،وعلانيةَ أمورِهم الظاهرةِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، وهومُحْصِيها عليهم ، حتى يُجازِىَ جميعَهم بالإحسانِ إحسانًا ، وبالإساءةِ جزاءَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِنَّ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ . قال : السرَّ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مِن مكتومٍ سرٌّ ، وخفىٌّ أمرٍ ، يَغِيبُ [٢/٥٤١و] عن أبصارِ الناظرين فى السماءِ والأرضِ ، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ . وهو أمُّ الكتابِ الذى أثْبَت ربُّنا فيه كلَّ ما هو كائنٌ ، مِن لَدُنِ ابْتَدَأ خلْقَ خلقِه إلى يومِ القيامةِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . أنه يَبِينُ لمن نظَر إليه وقرَأه ما فيه مما أثْبَت فيه ربُّنا جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : ما مِن شىءٍ فى السماءِ والأرضِ ؛ سرٌّ ولا علانيةٌ ، إلا يَعْلَمُه[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ الذى أنْزَلْتُه إليك يا محمدُ ، يَقُصُّ على بنى إسرائيلَ الحقَّ فى أكثرِ الأشياءِ التى اخْتَلَفوا فيها ، وذلك كالذى اخْتَلَفوا فيه مِن أمرِ عيسى ؛ فقالتِ اليهودُ فيه ما قالت ، وقالتِ النصارى فيه ما قالت ، وتبرَّأَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٩ عن محمد بن سعد به .

لاختلافِهم فيه هؤلاء مِن هؤلاء ، وهؤلاء مِن هؤلاء ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ التى اخْتَلَفوا فيها . فقال جلَّ ثناؤُه لهم : إن هذا القرآنَ يَقُصُّ عليكم الحقَّ فيما اخْتَلَفْتُم[1] ، فاتَّبِعُوه ، وأقِرُّوا لما فيه ؛ فإنه يَقُصُّ عليكم بالحقِّ ، ويَهْدِيكم إلى سبيلِ الرَّشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾ . / ١٢/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ ﴿ لَهُدًى ﴾ . يقولُ : لَبيانٌ مِن اللهِ ، بَيَّنَ به الحقَّ فيما اخْتَلَف فيه خلقُه مِن أمورِ دينِهم ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ورحمةٌ لمن صدَّق به وعمِل بما فيه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يَقْضِى بينَ المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ ﴿ بِحُكْمِهِۦ ﴾ فيهم ، فيَنْتَقِمُ مِن المُبْطِلِ منهم ، ويُجازِى المحسنَ منهم المحِقَّ[2] بجزائِه ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وربُّك العزيزُ فى انتقامِه مِن المُبْطِلِ منهم ومِن غيرِهم ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على منعِه مِن الانتقامِ منه إذا انْتَقَم ، العليمُ بالمحقِّ المحسنِ مِن هؤلاء المختلِفين مِن بنى إسرائيلَ فيما اخْتَلَفوا فيه ، ومِن غيرِهم ، مِن المُبْطِلِ الضالِّ عن الهدى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ففَوِّضْ إلى اللهِ يا محمدُ أمورَك ، وثِقْ به فيها ؛ فإنه كافِيك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾ لمن تأمَّله وفكَّر[3] فيه بعقلٍ ، وتدَبَّره

---

(١) بعده فى م : « فيه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « الحق » .

(٣) بعده فى م : « ما » .

بفهمِ ، أنه الحقُّ دونَ ما عليه اليهودُ والنصارى المختلفون مِن بنى إسرائيلَ ، ودونَ ما عليه أهلُ الأوثانِ المُكَذِّبوك فيما أتَيتَهم به مِن الحقِّ . يقولُ : فلا يَحْزُنْك تكذيبُ مَن كذَّبك ، وخِلافُ مَن خالَفك ، وامْضِ لأمرِ ربِّك الذى بعَثَك به .

وقولُه : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : إنك يا محمدُ لا تَقْدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ مَن طبَع اللهُ على قلبِه فأماته ؛ لأن اللهَ قد ختَم عليه ألا يَفْهَمَه ، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا تَقْدِرُ أن تُسمِعَ ذلك مَن أصَمَّ اللهُ عن سماعِه سَمْعَه ، ﴿ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : إذا هم أدْبَروا مُعْرِضِين عنه ، لا يَسْمَعون له ؛ لغَلَبةِ دِينِ الكفرِ على قلوبِهم ،ولا يُصغون للحقِّ ولا يَتَدَبَّرونه ، ولا يُنْصِتون لقائلِه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ويُنْكِرون القولَ به والاستماعَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

اختَلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ﴾ . / بالباءِ والألفِ ، وإضافتِه إلى ﴿ ٱلْعُمْىِ ﴾[1] ١٣/٢٠ بمعنى : لستَ يا محمدُ بهادِى مَن عمِى عن الحقِّ عن ضلالتِه .

وقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (وما أنت تَهْدِى العُمْىَ) . بالتاءِ . ونصبِ « العُمْى »[2] بمعنى : ولستَ تَهْدِيهم عن ضلالتِهم ، ولكنَّ اللهَ يَهْدِيهم إن شاء[3] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٦ .

(٢) هى قراءة حمزة . ينظر المصدر السابق .

(٣) بعده فى ص ، ف : « الله » .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى ، مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ ما وصَفْتُ : وما أنت يا محمدُ بهادى مَن أعْماه اللهُ عن الهدى والرشادِ ، فجعَل على بَصَرِه غِشاوةً عن[1] أن يَتَبيَّنَ سبيلَ الرشادِ عن ضلالتِه التى هو فيها ، إلى طريقِ الرشادِ وسبيلِ الرشادِ .

وقولُه : ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ : ما تَقْدِرُ أن تُفْهِمَ الحقَّ وتوعيَه سَمْعَ[1] أحدٍ ، إلا سَمْعَ مَن يُصَدِّقُ [٢/٥٤١ظ] ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يعنى : بأدلتِه وحججِه وآيِ تنزيلِه ، ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . فإن أولئك يَسْمَعون منك ما تقولُ ويَتَدَبَّرونه ، ويُفَكِّرون[2] فيه ، ويَعْمَلون به ، فهم الذين يَسْمَعون .

ذكرُ مَن قال مثلَ الذى قلنا فى قولِه تعالى : ﴿ وَقَعَ ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حَقَّ عليهم[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ،عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ: إذا وجَب القولُ عليهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال :ثنا الحسينُ ،قال :ثنى حجاجٌ ،عن ابنِ جريجٍ ،عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ف : « يتفكرون » .

(٣) كذا السياق فى جميع النسخ ، والظاهر أنه سقط تأويل المصنف لبداية الآية من النسخ التى بين أيدينا.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٥ إلى الفريابى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿ وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حقَّ العذابُ . قال ابنُ جريجٍ : القولُ : العذابُ .

ذكرُ مَن قال قولَنا فى معنى ﴿ ٱلْقَوْلُ ﴾

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ : والقولُ : الغَضبُ[١] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن هشامٍ ، عن حفصةَ ، قالت : سألتُ أبا العاليةِ عن قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . فقال : أوْحَى اللهُ إلى نوحٍ أنه لن يُؤْمِنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن . قالت[٢] : فكأنما كان على وجهى غطاءٌ فكُشِف[٣] .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : خروجُ هذه الدابةِ التى ذكَرها حينَ لا يَأْمُرُ الناسُ بمعروفٍ ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ ، / عن ابنِ عمرَ فى قولِه[٤] : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هو حينَ لا يَأْمُرون بمعروفٍ ، ولا يَنْهَوْن عن منكرٍ[٥] . ١٤/٢٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق سعيد به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٢/٩ من طريق هشام به ، مقتصرين على أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٥/٢، ونعيم بن حماد فى كتاب الفتن (١٨٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى =

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الحسنِ أبو الحسنِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ذاك إذا تُرِك الأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : حينَ لا يَأْمُرون بالمعروفِ ولا يَنْهَوْن عن المنكرِ .

[2]**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو المقدسىُّ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ عبدِ اللهِ السِّجِسْتانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : إذا لم يَعْرِفوا معروفًا ولم يُنْكِروا منكرًا .

وذُكِر أن الأرضَ التى تَخْرُجُ منها الدابةُ مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشْجَعىُّ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن

= الأمر بالمعروف (٣٠) من طريق سفيان الثورى به .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢١ من طريق محمد بن الحسن به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٢٨، ٣٢٩، والحاكم ٤/٤٨٥ من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٥ إلى ابن المبارك فى الزهد والفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ف .

والأثر تفسير مجاهد ص ٥٢١ .

ابنِ عمرَ ، قال : تَخْرُجُ الدابةُ مِن صَدْعٍ فى الصفا كجَرْيِ الفرسِ ثلاثةَ أيامٍ ، وما خرَج ثلثُها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن الفُرَاتِ القَزَّازِ ، عن عامرِ بنِ واثلةَ[٢] أبى الطُّفَيلِ ، عن حذيفةَ بنِ أسِيدٍ[٣] الغِفارىِّ قال : إن الدابةَ حينَ تَخْرُجُ يَراها بعضُ الناسِ فيقولون : واللهِ لقد رأيْنا الدابةَ . حتى يَبْلُغَ ذلك الإمامَ ، فيَطْلُبَ فلا يَقْدِرَ على شىءٍ . قال : ثم تَخْرُجُ فيراها الناسُ ، فيقولون : واللهِ لقد رأيْناها ، فيَبْلُغُ ذلك الإمامَ ، فيَطْلُبُ فلا يَرَى شيئًا ، فيقولُ : أما إنى [٤]إن أخذتُ[٤] الذى يَذْكُرُها . قال : حتى يَعِدَ فيها القتلَ ، قال : فتَخْرُجُ ، فإذا رآها الناسُ دخَلوا المسجدَ يُصَلُّون ، فتَجِىءُ إليهم فتقولُ :الآن تُصَلُّون ! فتَخْطِمُ الكافرَ ، وتَمْسَحُ على جبينِ المسلمِ غُرَّةً . قال : فيَعِيشُ الناسُ زمانًا ، يقولُ هذا : يا مؤمنُ ، ويقولُ[٥] هذا : يا كافرُ[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ مطرٍ ، عن واصلٍ مولى أبى عُيَيْنَةَ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ ، وأبو[٧] سفيانَ ، ثنا عن معمرٍ ، عن قيسِ بنِ

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٧/١٥، والبغوى فى الجعديات (٢٠٩١) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٥/٩ من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « واثلة » .

(٣) فى ت١ : « أسد » .

(٤ - ٤) فى م : « إذا حدث » ، وفى ت١ : « لن أجد » .

(٥) سقط من : م ، ت٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة بنحوه .

(٧) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥ .

سعدٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن حذيفةَ بنِ أسِيدٍ فى قولِه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : للدابةِ ثلاثُ خَرَجاتٍ ؛ خرْجةٌ فى بعضِ البَوادِى ثم تَكْمُنُ ، وخَرْجةٌ فى بعضِ القُرَى ، حتى [1] يُهَرِيقَ فيها الأمراءُ الدماءَ ، ثم تَكْمُنُ ، فبينا الناسُ عندَ أشرفِ [2] المساجدِ وأعظمِها وأفضلِها ، إذ ارْتَفَعَت بهم الأرضُ ، فانْطَلَق الناسُ هُرَّابًا ، وتَبَقَّى طائفةٌ مِن المؤمنين ، ويقولون : [٢/٥٤٢و] إنه لا يُنْجِينا مِن اللهِ شىءٌ . فتَخْرُجُ عليهم الدابةُ تَجْلُو وجوهَهم مثلَ الكوكبِ الدُّرِّىِّ ، ثم تَنْطَلِقُ فلا يُدْرِكُها طالبٌ ، ولا يَفوتُها هاربٌ ، وتَأْتى الرجلَ يُصَلِّى فتقولُ : واللهِ ما كنتَ من أهلِ الصلاةِ . / فيَلْتَفِتُ إليها فتَخْطِمُه ، قال : تَجْلو وجهَ المؤمنِ ، وتَخْطِمُ الكافرَ . قلنا : فما للناسِ يومَئذٍ ؟ قال : جِيرانٌ فى الرِّباعِ ،وشركاءُ فى الأموالِ ، وأصحابٌ فى الأسْفارِ [3] . ١٥/٢٠

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ [4] ، عن الوليدِ بنِ جُمَيْعٍ ، عن عبدِ الملكِ [5] بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البَيْلَمانىِّ ، عن ابنِ عمرَ : يَبِيتُ الناسُ يَسِيرون إلى جَمْعٍ [6] ، وتَبيتُ دابةُ الأرضِ تُسايرُهم ، فيُصْبِحون وقد خَطَمَتْهم مِن

---

(١) فى م : « حين » .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « أشراف » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٤/٢ عن معمر به ، وأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٨) ، والحاكم ٤٨٤/٤ ، ٤٨٥ من طريق قيس بن سعد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦٦/١٥ ، ٦٧، والبخارى فى تاريخه ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ من طريق أبى الطفيل به ، وأخرجه الطيالسى (١١٦٥) ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٣/٩، والحاكم ٤٨٤/٤ من طريق أبى الطفيل به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(٤) بعده فى ت٢ : « قال حدثنى على » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/٢٦ ، ٣٥/٣١ .

(٥) فى ت٢ : « الله » . ينظر تهذيب الكمال ٤٢١/١٨ .

(٦) جمع : المزدلفة . النهاية ٢٩٦/١ .

رأسِها وذَنَبِها ، فما مِن[(١)] مؤمنٍ إلا مَسَحَتْه ، ولا مِن كافرٍ ولا منافقٍ إلا تَخْبِطُه[(٢)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الجُرَيْرِيُّ[(٣)] ، عن حَيَّانَ بنِ عُمَيرٍ ، عن حسانَ بنِ حِمَّصَةَ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو[(٤)] يقولُ : لوشئتُ لانْتَعَلْتُ بنَعْلَيَّ هاتين ، فلم أمَسَّ الأرضَ قاعدًا حتى أقِفَ على الأحْجارِ التى تخرُجُ الدابةُ مِن بينِها ، ولكأنى بها قد خرَجَت فى عَقِبِ رَكْبٍ مِن الحاجِّ ، قال : فما حَجَجْتُ قَطُّ إلا خِفْتُ تخرُجُ بعَقِبِنا[(٥)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ ، قال : رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو ، وكان منزلُه قريبًا مِن الصَّفا ، رفَع قَدَمَه وهو قائمٌ ، وقال : لو شئتُ لم أضَعْها حتى أضَعَها على المكانِ الذى تخرُجُ منه الدابةُ .

حدَّثنا عصامُ بنُ روادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سُفيانُ بنُ سعيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ[(٦)] ، قال : سمعتُ حُذَيفةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ : « تخطمه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤/٤٨٥ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/١٨٠ ، ونعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٥) من طريق الوليد بن جميع به .

(٣) فى م : « الخيبرى » ، وفى ص : « الحبيرى » ، وفى ت١ : « الجبيرى » ، وفى ت٢ : « الحميرى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٣٨ .

(٤) فى ت١ : « عمر » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/٦٧ ، ١٨١ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٥٤ .

ابنَ اليَمانِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ ، يقولُ[١] وذكَر الدابةَ ، فقال حُذَيفةُ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، مِن أين تخرُجُ ؟ قال : « مِن أعظمِ المساجدِ حرمةً على اللهِ ، بينَما عيسى يَطُوفُ بالبيتِ ومعه المسلمون ، إذ تَضطرِبُ الأرضُ تحتَهم ، تُحَرِّكُ القِنْديلَ ،ويَنْشَقُّ الصَّفا مما يَلِى المَسْعَى ، وتخرجُ الدَّابةُ مِن الصَّفا ، أولَ ما يَبْدُو رأسُها مُلَمَّعَةً ذاتَ وَبَرٍ وريشٍ ، لن[٢] يُدْرِكَها طالبٌ ، ولن[٣] يَفُوتَها هارِبٌ ، تَسِمُ الناسَ ؛ مؤمنٌ وكافرٌ ، أما المؤمنُ فتتركُ وَجْهَه كأنه كوكبٌ دُرِّىٌّ ، وتكتبُ بينَ عينَيه : مؤمنٌ[٤] ، وأما الكافرُ فتَنْكُتُ بينَ عينَيه نُكْتَةً سوداءَ : كافرٌ »[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الحسينِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعَانَ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «تخرُجُ الدَّابَّةُ معها خاتمُ سليمانَ ، وعَصا موسى ، فتَجْلُو وَجْهَ المؤمنِ بالعَصا ، وتَخْتِمُ[٦] أنْفَ الكافرِ بالخاتمِ ، حتى إن أهلَ البيتِ ليَجْتَمِعون ، فيقولُ هذا : يا مؤمنُ . ويقولُ هذا : يا كافرُ »[٧] .

---

(١) سقط من : ت١ .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « لم » .

(٣) فى ت١ ، ف : « لم » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) أخرجه البغوى فى تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٦) فى ف : « تخطم » . وهما روايتان .

(٧) أخرجه الطيالسى (٢٦٨٧) ، ونعيم بن حماد (١٨٦٠ ، ١٨٦١) ، وأحمد (٧٩٣٧ ، ١٠٣٦١) ، وابن ماجه (٤٠٦٦) ، والترمذى (٣١٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٣/٩ ، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سُفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، قال: هى دابةٌ ذاتُ زَغَبٍ وريشٍ، ولها أربعُ قوائمَ، تخرُجُ مِن بعضِ أوْديةِ تِهامَةَ[١].

قال: و[٢] قال عبدُ اللهِ بنُ عمرَ: إنها تَنْكُتُ فى وَجْهِ الكافرِ نُكْتةً سوداءَ، فتَفْشُو فى وَجْهِه، فيَسْوَدُّ وَجْهُه، وتَنْكُتُ فى وَجْهِ المؤمنِ نُكْتةً بيضاءَ، فتَفْشُو فى وَجْهِه، حتى / يَبْيَضَّ وجهُه، فيجلِسُ أهلُ البيتِ على ١٦/٢٠
المائدةِ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ، ويَتبايَعون فى الأسواقِ، فيعرِفون المؤمنَ مِن الكافرِ[٣].

حدَّثنى ابنُ عبدِ الرحيمِ[٤] البَرْقىُّ، قال: ثنا ابنُ أبى مريمَ، قال: ثنا ابنُ لَهيعةَ ويحيى بنُ أيوبَ، قالا: ثنا ابنُ الهادِ، عن عمرَ[٥] بنِ الحكمِ، أنه سمِع عبدَ اللهِ ابنَ عمرٍو يقولُ: تخرجُ الدابةُ مِن شِعْبٍ، فيَمَسُّ رأسُها السَّحابَ، ورِجْلاها فى الأرضِ ما خرَجَتا، فتَمُرُّ بالإنسانِ يصلِّى، فتقولُ: ما الصلاةُ مِن حاجتِك. فتَخْطِمُه[٦].

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ، قال: ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ عياضٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، أنه بلَغه عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قال: تخرجُ دابةُ الأرضِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٤ - ومن طريقه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٢)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٥- عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) سقط من: م، ف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٤ - وعنه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٦٢)- عن معمر به، وعندهما عبد الله بن عمرو.

(٤) فى ت٢: «الكريم».

(٥) فى ت٢: «عمرو».

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٨٥٢) من طريق ابن الهاد به.

ومعها خاتمُ سليمانَ ، وعصا موسى ، فأما الكافرُ فتَخْتِمُ بينَ عينَيه بخاتمِ سليمانَ ، وأما المؤمنُ فتَمْسَحُ وجْهَه بعَصا موسى فيَبيضُّ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بضَمِّ التاءِ وتشديدِ اللامِ ، بمعنى : تُخبرُهم وتحدِّثُهم .

وقرَأه أبو زُرْعةَ بنُ عمرٍو : (تَكْلِمُهُمْ) بفتحِ التاءِ وتخفيفِ اللامِ ، بمعنى : تَسِمُهم[(١)] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : تحدِّثُهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ : وهى فى بعضِ القراءةِ : (تحدِّثُهم أن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يوقِنون)[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن عباس وابن جبير والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وابن أبى عبلة . البحر المحيط ٩٧/٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٦/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد . وهذه القراءة قراءة يحيى بن سلام . البحر المحيط ٩٧/٧ .

عطاءٍ الخُراسانيّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : كلامُها : (تُنَبِّئُهم أن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يُوقِنون)[١] .

وقولُه : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ والشامِ : [٢/٤٢٥ظ] (إنَّ النَّاسَ) بكسرِ الألفِ مِن « إن »[٢] على وَجْهِ الابتداءِ بالخبرِ عن الناسِ أنهم كانوا بآياتِ اللهِ لا يُوقِنُون . وهى وإن كُسرت فى قراءةِ هؤلاء ، فإن الكلامَ لها مُتَناوِلٌ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ ﴾ بفتحِ ﴿ أَنَّ ﴾[٣] . بمعنى : تُكلِّمُهم بأن الناسَ . فيكونُ حينئذٍ نصبًا بوقوعِ الكلامِ عليها .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءتان[٤] مُتقارِبتا المعنى ، مُستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ[٥] .

١٧/٢٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نَجْمَعُ مِن كلِّ قرنٍ وملةٍ ﴿ فَوْجًا ﴾ . يعنى : جماعةً منهم وزُمْرةً ، ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ : مِمَّن يُكَذِّبُ بأدلتِنا وحُجَجِنا ، فهو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٥ إلى المصنف . وبها قرأ أُبيّ . البحر المحيط ٧/٩٧ .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٨ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٤) بعده فى ف : « معروفتان » .

(٥) بعده فى ت ٢ : « الصواب فى قراءته » .

يَحْبِسُ أوَّلَهم على آخرِهم ؛ ليَجْتَمِعَ جميعُهم ، ثم يُساقُون إلى النارِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . يعنى : الشِّيعةَ عندَ الحشْرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قال : زُمرةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قال : زُمرةً زُمرةً ، ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يقولُ : فهم يُدْفَعون[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : وَزَعَةٌ تَرُدُّ أُولَاهم على أُخْرَاهم[١] .

وقد بَيَّنْتُ معنى قولِه : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ . فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٢] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حتى إذا جاء مِن كلِّ أمةٍ فَوجٌ ممن يُكذِّبُ بآياتِنا ، فاجْتَمَعوا ، قال اللهُ لهم[٣] : ﴿ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى ﴾ أى : بحُجَجِى وأدِلَّتى ، ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : ولم تَعْرِفوها حقَّ مَعْرِفتِها ، ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها[٤] ؛ مِن تكذيبٍ أو تصديقٍ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب السَّخَطُ والغَضَبُ مِن اللهِ على المكذِّبين بآياتِه ﴿ بِمَا ظَلَمُوا۟ ﴾ . يَعْنى : بتَكْذيبِهم بآياتِ اللهِ ، يومَ يُحْشَرون ، ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يَنْطِقون بحُجَّةٍ يَدْفَعون بها عن أنفسِهم عظيمَ ما حلَّ بهم ، ووقَع عليهم مِن القولِ . ١٨/٢٠

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٧، من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨، ٢٩ .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

هؤلاء المكذِّبون بآياتِنا تَصْريفَنا الليلَ والنهارَ ، ومُخالَفَتنا بينَهما ؛ بتَصْييرِنا هذا سَكَنًا لهم يَسْكُنون فيه ويَهْدَءُون ، لراحةِ[1] أبدانِهم مِن تَعَبِ التصرُّفِ والتقلُّبِ نهارًا ، وهذا مُضِيئًا يُبْصِرون فيه الأشياءَ ويُعاينونها ، فيتَقلَّبون فيه لمعايشِهم ، فيتَفَكَّروا فى ذلك ويَتَدبَّروا ، ويَعْلَموا أن مُصَرِّفَ ذلك كذلك هو الإلهُ الذى لا يُعْجِزُه شىءٌ ، ولا يَتَعذَّرُ عليه إماتةُ الأحياءِ ،وإحياءُ الأمواتِ بعدَ المماتِ ، كما لم يتَعذَّرْ عليه الذَّهابُ بالنهارِ والمجَىءُ بالليلِ ، والمجَىءُ بالنهارِ والذَّهابُ بالليلِ ، مع اختلافِ أحْوالِهما ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تَصْييرِنا الليلَ سَكنًا والنهارَ مُبْصِرًا ، لدَلالةً لقومٍ يُؤْمنون باللهِ ، على قدرتِه على ما آمنوا به مِن البَعْثِ بعدَ الموتِ ، وحجةً لهم على توحيدِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى ، وبيَّنا الصوابَ مِنَ القولِ فى ذلك عندَنا بشَواهِدِه[2] ، غيرَ أنَّا نَذْكرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم يُذْكرْ هناك من الأخبارِ ؛ **فقال بعضُهم :** هو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه .

ذِكْرُ بعضِ مَن لمْ يُذْكرْ فيما مضَى قبلُ من الخبرِ عن ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٢/٥٤٣و] **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « راحة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ١٥/٤١٥ - ٤١٩ .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . قال : كهيئةِ البُوقِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصُّورُ البُوقُ . قال : هو البوقُ ، صاحبُه آخذٌ به ، يَقْبِضُ قَبْضَتَيْنِ بكَفَّيْه على طَرَفِ القرنِ ، بينَ طرَفِه وبينَ فِيهِ قَدْرُ قَبْضَةٍ[٢] أو نحوها ، قد برَك على رُكْبَةِ إحدى رِجليْه ، فأشار ، فبرَك على رُكْبةِ يَسارِه مُقْعِيًا على قَدَمِها ، عَقِبُها تحتَ فَخِذِه وأَلْيَتِه ، وأطرافُ أصابِعها فى الترابِ[٣] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : الصُّورُ كهيئةِ القَرْنِ ، قد حَجَن[٤] إحدى رُكْبَتَيْه إلى السماءِ ، وخفَض الأخرى ، لم يُلقِ جفونَ عَينيْه[٥] على غُمْضٍ[٦] منذُ خلَق اللهُ السماواتِ ، مستعِدًّا مُستَجِدًّا ، قد وضَع الصُّورَ على فِيهِ يَنْتظرُ متى يُؤْمرُ أن يَنْفُخَ فيه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ ابنِ[٧] رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ – قال أبو جعفرٍ : والصوابُ يزيدُ بنُ أبى زيادٍ – عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ،/ عن أبى هريرةَ ، أنه قال ١٩/٢٠
لرسولِ اللهِ ﷺ : يا رسولَ اللهِ ، ما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى ت٢ : « قبضته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق حجاج به .

(٤) فى م : « رفع » .

(٥) فى م : « عينه » .

(٦) الغمض : النوم . اللسان (غ م ض) .

(٧) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « أبى » .

« قرنٌ عظيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى ، نَفْخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ ، نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ ، نَفْخةُ القيامِ للهِ ربِّ العالمين ، يَأْمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفَزَعِ . فيَنْفُخُ نفخةَ الفَزَعِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاء اللهُ ، ويَأْمُرُه اللهُ فيَمُدُّ بها ويُطَوِّلُها ، فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللهُ الجبالَ ، فتكونُ سرَابًا ، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات : ٦ - ٨]. فتكونُ الأرضُ كالسفينةِ المُوثقةِ فى البحرِ ، تَضْرِبُها الأمواجُ ، تَكَفَّأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالوَتَرِ ، تَرَجَّحُه الأرْياحُ ، فتَمِيدُ الناسُ على ظهرِها ، فتَذْهَلُ المَراضِعُ ، وتَضَعُ الحَواملُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتَطِيرُ الشياطينُ هاربةً ، حتى تَأْتىَ الأقْطارَ ، فتَتَلَقَّاها الملائكةُ ، فتَضْرِبُ وجوهَها ، فتَرْجِعُ ، ويُوَلِّى الناسُ مُدْبِرين ، يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللهُ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . فبينَما هم على ذلك إذ تصَدَّعَتِ الأرضُ مِن قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرأَوْا أمرًا عظيمًا ، فأخَذَهم لذلك مِن الكربِ ما اللهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ ، فإذا هى كالمُهْلِ ، ثم خُسِف شمسُها وقمرُها ، وانْتَثَرَتْ نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يَعْلَمون بشىءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللهِ ، فمَن اسْتَثْنَى اللهُ حينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقاهم اللهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وآمَنهم ، وهو عذابُ اللهِ يَبْعَثُه على شِرارِ خلقِه »[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٢٨ - ٢٩٣١ من طريق إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن كعب ، عن أبى هريرة به ، وينظر تخريجه فيما تقدم فى ٣/٦١٣ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [١] قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ [١] ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ رافعٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ تبارك وتعالى لما فرَغ مِن السماواتِ والأرضِ خلَق الصُّورَ ، فأعْطاه مَلَكًا ، فهو واضعُه على فِيه ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ يَنْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : قلتُ : فكيف هو ؟ قال : « عظيمٌ ، والذى نفسى بيدِه ، إن عِظَمَ دائرةٍ [٢] فيه لَكعرضِ السماواتِ والأرضِ ، يَأْمُرُه فيَنْفُخُ نفخةَ الفزعِ ، فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللهُ » [٣] . ثم ذَكَر [٤] باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبى كُرَيْبٍ ، عن المُحارِبىِّ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : « كالسفينةِ المُرْفَأَةِ فى البحرِ » .

وقال آخرون : [٥] بل معنى ذلك : ونُفِخ فى صورِ الخَلْقِ [٥] .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٠/٢٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . أى : فى الخَلْقِ [٦] .

قولُه : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقولُ : ففزِع مَن فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « دارة » . والدائرة والدارة : ما أحاط بالشىء . اللسان (د و ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٨/٩ من طريق إسماعيل بن رافع به .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ف : « ذكرنا » .

(٥ - ٥) فى ت٢ : « بمعنى ذلك ، يقول : ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض ، نفخ فى الصور الخلق » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق يزيد به .

السماواتِ مِن الملائكةِ ، ومَن فى الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ والشياطينِ ، مِن هَوْلِ ما يُعاينون ذلك اليومَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ ، فجعَل « فزِع » ، وهى « فَعَل » مردودةً على ﴿ يُنفَخُ ﴾ ، وهى « يَفْعَلُ » ؟

قيل : العربُ تَفْعَلُ ذلك فى المواضعِ التى تَصْلُحُ فيها « إذا » ؛ لأن « إذا » يَصْلُحُ معها « فعَل » و « يَفْعَلُ » ، كقولِك : أزُورُك إذا زُرْتَنى . و : أزُورُك إذا تَزُورُنى . فإذا وُضِع مكانَ « إذا »[1] « يوم » ، أُجْرِى مُجرَى « إذا » .

فإن قيل : فأين جوابُ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ مُضْمَرًا مع الواوِ ، كأنه قيل : ووقَع القولُ عليهم بما ظلَموا فهم لا ينطِقون ، وذلك يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ . وجائزٌ أن يكونَ متروكًا ، اكْتُفِى بدَلالةِ الكلامِ عليه منه ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [البقرة : ١٦٥] . فتُرِك جوابُه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قيل : إن الذين اسْتَثْناهم اللهُ فى هذا الموضعِ [٢/٤٣٥ظ] مِن أن يَنالَهم الفزعُ يومَئذٍ ، الشهداءُ ، وذلك أنهم أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وإن كانوا فى عِدادِ الموتى عندَ أهلِ الدنيا . وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وقد ذكَرْناه فى الخبرِ الماضى .

وحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبى هريرةَ ، أنه قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : هم الشهداءُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكلٌّ أتَوْه صاغِرين .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « كذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى سعيد بن منصور .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : صاغِرين[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ قال : صاغرين[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . قال : الداخرُ : الصاغرُ الراغمُ . قال : لأن المرءَ الذى يَفْزَعُ ، إذا فزِع إنما هِمَّتُه الهربُ مِن الأمرِ الذى فزِع منه . قال : فلما نُفِخ فى الصورِ فزِعوا ، فلم يَكُنْ لهم مِن اللهِ مَنْجًى[٣] .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ . فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (وكلٌّ آتُوه) . بمدِّ الألفِ مِن (آتُوه) . على مثالِ « فاعِلوه »[٤] ، سوى ابنِ مسعودٍ ، فإنه قرَأه : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ ﴾ . على مثالِ « فعَلُوه » . واتَّبعه على القراءةِ به المتأخرون ؛ الأعمشُ وحمزةُ[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٢ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٦ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٢ ، ٢٩٣٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وفيه الراهب بدلا من الراغم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر والكسائى ، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٥٤ .

(٥) هى أيضا قراءة خلف وحفص . المصدر السابق .

واعْتلَّ الذين قرَءوا ذلك على مثالِ « فاعِلُوه » بإجماعِ القرأةِ على قولِه : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ [مريم : ٩٥] . قالوا : فكذلك قولُه : (آتُوه) فى الجمعِ . وأما الذين قرَءوا على قراءةِ عبدِ اللهِ ، فإنهم ردُّوه على قولِه : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ . كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ويومَ يُنْفَخُ فى الصورِ ففزِع من فى السماواتِ ومن فى الأرضِ ، وأتَوْه كلُّهم داخرين . كما يقالُ فى الكلامِ : (١ رآنى ففَرَّ ١) وعاد وهو صاغرٌ .

/**والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** عندى أنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان فى قرأةِ ٢١/٢٠
الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (٢) ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَى الجبالَ يا محمدُ يومَئذٍ تَحْسَبُها قائمةً ، وهى تَمُرُّ .

كالذى **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ . يقولُ : قائمةً (٣) .

وإنما قيل : ﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ ؛ لأنها تُجْمَعُ ، ثم تَسيرُ ، فيَحْسَبُ رائيها لكثرتِها أنها واقفةٌ ، وهى تَسِيرُ سيرًا حثيثًا ، كما قال الجَعْدىُّ (٤) :

(١ - ١) فى م : « رأى وفر » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « يفعلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . وبالتاء قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) ديوانه ص ١٨٧ .

بأرْعَنَ[١] مثل الطَّـوْدِ تَحْسَـبُ أنَّهم وُقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ[٢]

قولُه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ : وأوْثَق خلقَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْكَم كلَّ شىءٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : أحْسَن كلَّ شىءٍ خلَقَه وأوْثَقه[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أتْرَصَ[٥] كلَّ شىءٍ وسوَّى[٦] .

---

(١) الأرعن : الجيش العظيم وهو المضطرب لكثرته . اللسان (ر ع ن) .

(٢) والهملجة والهملاج : حسن سير الدابة فى سرعة اللسان (هملج) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٣ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٨ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٤ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « أوثق » وأترص : أحكم . يقال : أترصه هو وترّصه وترَّصه : أحكمه وقوَّمه . والترِيص : المحكم . اللسان (ت ر ص) .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا فى ٩/٢٩٣٣ من طريق ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنْقَنَ ﴾ : أَتْرَصَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [1] قولَه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . قال : أحسنَ كلَّ شيءٍ [2] .

وقولُه [1] : (إنَّهُ خَبِيرٌ بما يفعلُون) . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ وخبرةٍ بما يَفْعَلُ عبادُه مِن خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ له ومعصيةٍ ، وهو مُجازِى جميعِهم على جميعِ ذلك ؛ على الخيرِ الخيرَ ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيرَه .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ . ٢٢/٢٠

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن جاء اللهَ بتوحيدِه والإيمانِ به ، وقولِ : لا إلهَ إلا اللهُ . مُوقِنًا به قلبُه ، فله مِن هذه الحسنةِ عندَ اللهِ خيرٌ يومَ القيامةِ ، وذلك الخيرُ أن يُثِيبَه اللهُ منها الجنةَ ، ويُؤَمِّنَه مِن فَزَعِ الصَّيْحةِ الكبرى ، وهى النفخُ فى الصورِ .

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : ومَن جاء بالشركِ به يومَ يَلْقاه ، وجُحودِ وَحْدانيتِه ، ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فى نارِ جهنمَ .

[٢/٥٤٤و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنى الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يستقيم به السياق ، ومستفاد أيضًا من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

يحيى بنُ أيوبَ البَجَليُّ ، قال : سمِعْتُ أبا زرعةَ ، قال : قال أبو هريرةَ - قال يحيى : أحْسَبُه عن النبيِّ ﷺ - قال : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : وهى لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : وهى الشرْكُ[1] .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمَّانيُّ ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . وهو الشركُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : بالشركِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٠٧) من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرج آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٥ من طريق يحيى بن أيوب به ، وذكر أوله فى ٩/٢٩٣٤ عن أبى هريرة موقوفا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . عن أبى هريرة موقوفًا .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٠/٤١ .

قال : الشركِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[٢] .

قال ابنُ جريجٍ : وسمِعْتُ عطاءً يقولُ فيها : الشركِ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى المُحَجَّلِ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يَحْلِفُ ما يَسْتَثْنِى ، أن ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه[٤] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : الشركِ[٥] . ٢٣/٢٠

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، قال : ثنا سعدُ[٦] بنُ سعيدٍ ، عن علىِّ بنِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١، وأخرج أوله الطبرانى فى الدعاء (١٥١٠) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه أيضًا (١٥٠٩) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم فى ٤١/١٠.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١٢) من طريق ابن جريج به ، وأخرجه أيضًا (١٥١١) من طريق ليث عن مجاهد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٠/١٠ .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٦) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطاء .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

(٦) فى م : « سعيد » .

الحسينِ- وكان رجلًا غَزَّاءً - قال : بينا هو فى بعضِ خَلَواتِه ، حتى رفَع صوتَه : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، يُحْيى ويُميتُ ، بيدِه الخيرُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ . قال : فردَّ عليه رجلٌ : ما تقولُ يا عبدَ اللهِ ؟ قال : أقولُ ما تَسْمَعُ . قال : أما إنها الكلمةُ التى قال اللهُ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : الإخلاصِ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشركِ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يعنى : الشركِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : الشركِ[4] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ ، الكفرُ[5] .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنىُّ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٢٤٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٢٢٧ مختصرا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٤، ٢٩٣٥ معلقًا .

(٣) فى ت٢ : « الإخلاص » .

والأثر تقدم تخريجه فى ١٠/٤١ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٨٦ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٢١ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن ، وتقدم فى ١٠/٤١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٢٢٧ .

قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ[1] . قال الحكمُ : قال عكرمةُ : كلُّ شيءٍ فى القرآنِ السيئةُ فهو الشركُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ : فمنها وصَل إليه الخيرُ . يعنى ابنُ عباسٍ بذلك : مِن الحسنةِ وصَل إلى الذى جاء بها ، الخيرُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا [3]حبيبُ بنُ[3] الشهيدِ ، عن الحسنِ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : له منها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ قال : مَن جاء بـ : لا إلهَ إلا اللهُ ، فله[4] منها خيرٌ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقولُ : له منها حظٌّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مَن جَآءَ

---

(١) أخرج أوله الطبرانى فى الدعاء (١٥٣٠، ١٥٣١) من طريقين عن عكرمة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق عطاء عن ابن عباس .

(٣ - ٣) فى النسخ : « حسين » . وتقدم فى ٨٩/٧ . وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦ .

(٤) بعده فى م ، ت١ ، ف : « خير » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به .

﴿بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ . قال : له منها خيرٌ ، فأما أن يكون له[١] خيرٌ من الإيمانِ فلا ، ولكن منها[٢] خيرٌ : يُصِيبُ منها خيرًا[٣] .

حدَّثنا سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ ، عن عكرمةَ / قولَه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ . قال : ليس ٢٤/٢٠
شيءٌ [٢/٤٤٥ظ] خيرًا من لا إلهَ إلا اللهُ ، ولكن له مِنها خيرٌ[٤] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ . قال : أعطَاه اللهُ بالواحدةِ عشرًا ، فهذا خيرٌ منها[٥] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ . فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (وَهُمْ مِن فَزَعِ يَوْمئِذٍ آمنُون) بإضافةِ (فَزَعِ) إلى « اليومِ »[٦] . وقرأ ذلك جماعةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ . بتنوينِ ﴿فَزَعٍ﴾[٧] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنّهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الإضافةَ أعجبُ

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٢) بعده فى ت٢ : « قال له منها » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣/٢٤٤ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٥ معلقًا .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/١٨٣ ، ١٨٤، والقرطبى فى تفسيره ١٣/٢٤٤ .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٧) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

إليَّ ؛ لأنَّه فَزَعٌ معلومٌ . وإذا كان ذلك كذلك كان معرفةً ، على أن ذلك فى سياقِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ . مِن الفَزَعِ الذى قد جَرَى ذكرُه قبلَه . وإذا كان[1] كذلك ، كان لا شكَّ أنه مَعْرفةٌ ، وأنَّ الإضافةَ إذا كان مَعْرفةً ، به أولى مِن تركِ الإضافةِ ، وأُخرى ، أنَّ ذلك إذا أُضِيفَ فهو أبينُ أنَّه خبرٌ عن أمانِه مِن كلِّ أهوالِ ذلك اليومِ ، منه إذا لم يُضَفْ ذلك ، و ذلك أنه إذا لم يُضَفْ كان الأغلبَ عليه أنه جعَل الأمانَ مِن فزعِ بعضِ أهوالِه .

وقولُه : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهم : هل تُجزونَ أيُّها المشركون إلا ما كنتم تَعْمَلون ، إذ كَبَّكمُ اللهُ لوجوهِكم فى النارِ ، وإلَّا جزاءَ ما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا بما يُسْخِطُ ربَّكم .

وتَرَك : يقالُ لهم . اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، قلْ : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ . وهى مكةُ ، الذى حرَّمها على خلقِه أن يَسْفِكُوا فيها دمًا حرامًا ، أو يَظْلِموا فيها أحدًا ، أو يُصادَ صيدُها ، أو يُخْتَلَى خَلاها ، دونَ الأوثانِ التى تعبُدُونها أيها المشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ : يعنى مكةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ولربِّ هذه البلدةِ الأشياءُ كلُّها مِلْكًا ، فإيَّاه أُمِرْتُ أن أعبدَ ، لا مَن لا يملكُ شيئًا .

وإنما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ . فخصَّها بالذِّكرِ دونَ سائرِ / البلدانِ ، وهو ربُّ البلادِ كلِّها ؛ لأنَّه أراد تعريفَ المشركين مِن قومِ رسولِ اللهِ ﷺ ، الذين هم أهلُ مكةَ - بذلك نعمتَه عليهم ، وإحسانَه إليهم ، وأنَّ الذى يَنْبَغى لهم أن يَعبدُوه هو الذى حرَّم بلَدَهم ، فمنَع الناسَ منهم ، وهم فى سائرِ البلادِ يأكلُ بعضُهم بعضًا ، ويَقْتلُ بعضُهم بعضًا ، لا مَن لم تَجْرِ له عليهم نعمةٌ ، ولا يَقْدرُ لهم على نفعٍ ولا ضرٍّ . ٢٥/٢٠

وقولُه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وأمرنى ربِّى أن أُسْلِمَ وجْهِى له حنيفًا ، فأكونَ من المسلمين الذين دانُوا بدينِ خليلِه إبراهيمَ وجدِّكم أيها المشركون ، لا مَن خالف دينَ جدِّه المحقِّ ، ودان دينَ إبليسَ عدوِّ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ : إنما أُمرتُ أن أعبدَ ربَّ هذه البلدةِ ، وأنْ أكونَ من المسلمين ، ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : فمَن اتَّبَعَنى وآمَن بى وبما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٩ إلى عبد بن حميد .

جئتُ به ، فسلَك طريقَ الرشادِ ، ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَسْلُكُ سبيلَ الصوابِ ، باتِّباعِه إيَّاى ، وإيمانِه بى ، وبما جئتُ به - لنفسِه ؛ لأنه بإيمانِه بى ، وبما جئتُ به ، يأمنُ نقمتَه فى الدنيا ، وعذابَه فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن قصدِ السبيلِ ، بتكذيبِه بى ، وبما جئتُ به مِن عندِ اللهِ ، ﴿ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقلْ يا محمدُ لِمَن ضلَّ عن قصدِ السبيلِ ، وكذَّبك ، ولم يصدِّقْ بما جئتَ به مِن عندى: إنما أنا ممَّن يُنْذِرُ [٢/٤٥٥و] قومَه عذابَ اللهِ وسخَطَه ، (١على مَعْصيتِهم إيَّاه ، وقد أنذَرْتُكم ذلك معشرَ كفارِ قُريشٍ ، فإنْ قَبِلْتُم وانتَهَيْتُم عما يكرَهُه اللهُ مِنكم من الشركِ به١) ، فحظوظَ أنفسِكم تُصيبون ، وإن رَدَدْتُم وكذَّبْتُم ، فعلى أنفسِكم جَنَيْتُم ، وقد بلَّغتُكم ما أُمِرتُ بإبلاغِه إيَّاكم ، ونصحتُ لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : و(٢قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك مِن مشركى قومِك : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ؟ [النمل : ٧١] : الحمدُ للهِ على نعمتِه علينا ، بتوفيقِه إيَّانا للحقِّ الذى أنتم عنه عَمُون ، سيُريكم ربُّكم آياتِ عذابِه وسَخَطِه ، فتَعْرِفون بها حقيقةَ نُصْحى كان لكم ، ويَتَبيَّنُ صدقُ ما دعَوْتُكم إليه من الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٦/٢٠
قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ . قال : فى أنفسِكم ، وفى السماءِ والأرضِ والرزقِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ . قال : فى أنفسِكم والسماءِ والأرضِ والرزقِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بغافلٍ عمَّا يَعملُ هؤلاءِ المشركون ، ولكن لهم أجَلٌ هم بالِغُوه ، فإذا بلَغوه ، فلا يَسْتَأْخِرون ساعةً ولا يَسْتَقْدمون . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فلا يَحْزُنك تَكْذيبُهم إيَّاك ، فإنى مِن وراءِ إهلاكِهم ، وإنى لهم بالمرصادِ ، فأيْقِنْ لنفسِك بالنصرِ ، ولعدوِّك بالذلِّ والخِزْى .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النملِ »

[(٢)]وللهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وبه الثِّقةُ والعِصمةُ[(٢)]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة .

(٢ - ٢) فى ف : « وهو آخر الجزء الثالث يتلوه فى أول الجزء الرابع أول سورة القصص ، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك سلخ شوال المبارك سنة ١١٤٧ ألف ومائة وسبعة وأربعين على يد أفقر العباد إلى الله تعالى سلامة بن الحاج سلامة بن الحاج حجازى ضيف الله السندنهورى ، غفر الله له ولوالديه ولمالكه ولمن نظر فيه عيبا وأصلحه ولجميع المسلمين آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين ، تم » . وهذا آخر الموجود عندنا من هذه النسخة .